Rel. 12

فقه
السيرة النبوية
(العهد المدني)

Rel. 12

الأونروا/اليونسكو
دائرة التربية والتعليم
التعليم العالي والتدريب والتطوير التقني
معهد التربيـــــــة
دورات التربية في أثناء الخدمـــة

فقـــه السيرة النبويـــة
(العهد المدنـــي)

الرئاسة العامـــة
لوكالة الغوث الدولية
ص.ب. ٤٨٤
عمـــان – الأردن

إعداد : محمد الشامي
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٥

جميع الحقوق محفوظـــة
لا يسمح بإعادة الإنتاج دون إذن الأونروا السابق

- عرضت هذه المادة على لجنة المواد التعليمية وناقشتها ووافقت على إنتاجها .

- حررت هذه المادة وانتجت في وحدة التصميم والإنتاج في معهد التربية .

Rel. 12

الأونروا/اليونسكو

دائرة التربية والتعليم

التعليم العالي والتدريب والتطوير التقني

معهد التربيـــــــة

دورات التربية في أثناء الخدمـــة

فقـــه السيرة النبويـــة

(العهد المدنـــي)

المحتويـــــات

الموضوع		الصفحـــة
١.	النظرة الشاملـة	١
١:١	المسوغات	١
١:٢	الفئة المستهدفة	١
١:٣	الوقت المخصص للنشاط	١
١:٤	الأهداف	١
١:٥	خطة مقترحة للنشاط	٣
٢.	الاختبار القبلـــي	٥
٣.	إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة	١٠
٣:١	بيعتا العقبة الأولى والثانية وبناء الدولة	١٠
٣:٢	المسجد النبوي وبناء الدولة	١١
٣:٣	الحكم ورعاية شؤون المسلمين	١٢
٣:٤	الوحدة السياسية	١٢

٤. بناء المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة ١٤
١:٤ سكان المدينة المنورة وقت الهجرة ١٤
٢:٤ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ١٥
٣:٤ تنظيم العلاقات في المجتمع ١٦
٤:٤ الوثيقة النبوية لتنظيم المجتمع ١٦
٥:٤ سياسة النبي صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ١٧

٥. الصراع مع المشركين ٢٠
١:٥ غزوة بدر الكبرى ٢٠
٢:٥ غزوة أحـــد ٢٦
٣:٥ غزوة الخندق ٣١
٤:٥ صلح الحديبية ٣٥
٥:٥ كتب النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والرؤساء ٣٩
٦:٥ غزوة مؤتـــة ٤٣
٧:٥ فتح مكة ٤٧
٨:٥ غزوة حنين ٥١
٩:٥ غزوة تبوك ٥٥

٦. غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم لليهود ٦١
١:٦ غزوة بني قينقاع ٦١
٢:٦ غزوة بني النضير ٦٢
٣:٦ غزوة بني قريظة ٦٣
٤:٦ غزوة خيبـــر ٦٤
٥:٦ العبر والدلالات ٦٦
٧. الاختبار البعدي ٦٧
٨. مفتاح الإجابات الصحيحة ٧٣
٩. الخلاصـــــة ٧٦
١٠. ملحق (الوثيقة النبوية لتنظيم المجتمع) ٧٧
١١. المراجـــــع ٨٠

Rel. 12

الأونروا/اليونسكو

دائرة التربية والتعليم

التعليم العالي والتدريب والتطوير التقني

معهد التربيـــــــة

دورات التربية في أثناء الخدمـــة

فقـــه السيرة النبويـــة

(العهد المدني)

١. النظرة الشاملـــة

١:١ المسوغـــات :

تناولنا معك في التعيين الدراسي (Rel. 11) العهد المكي من السيرة النبوية، ولتقديم صورة كاملة عن هذه السيرة ، جاءت هذه المادة تتناول أحداث السيرة النبوية في العهد المدني ، وهو الذي يتناول حياته صلى الله عليه وسلم منذ وصوله المدينة المنورة إلى حين التحاقه بالرفيق الأعلى ، هذه الفترة ، التي انصبغت بالصبغة التشريعية حيث نزلت فيها جميع التشريعات الإلهية التي تتناول شؤون الحياة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

١:٢ الفئة المستهدفـة :

معلمو/معلمات التربية الإسلامية الذيـن يدرسـون مـادة التربيـة الإسـلامية للمرحلـة الابتدائي العليا ويلتحقون في دورات التأهيل في أثناء الخدمة.

١:٣ الوقت المخصص للنشاط :

يخصص لهذا النشاط حلقة دراسية واحدة لمدة ثلاث ساعات.

١:٤ الأهـــداف :

يتوقـع مـن المتـدرب/المتدربـة في نهايـة الحلقـة الدراسـية تحقيـق النتاجـات التعلمية/التعليمية التالية :

١:٤:١ يوضح سياسة الرسول صلى ا لله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية من خلال بيعتي العقبة وبناء المسجد ورعاية الشؤون والحرص على الوحدة السياسية.

١:٤:٢ يذكر الفئات التي كانت تكون مجتمع المدينة المنورة عند وصول النبي صلى ا لله عليه وسلم إليها.

١:٤:٣ يبين دور المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في تنظيم مجمتع المدينة المنورة.

١:٤:٤ يحلل الوثيقة التي وضعها النبي صلى ا لله عليه وسلم لتنظيم المجتمع ليتوصل إلى المبادىء التي تحكم العلاقات بين المسلمين وبينهم وبين غيرهم من فئات المجتمع.

١:٤:٥ يوضح سياسة النبي صلى ا لله عليه وسلم في صراعه مع المشركين من خلال الغزوات التي قادها لصد شرورهم والرد على عدوانهم.

١:٤:٦ يستخلص العبر والدروس من كل غزوة من غزوات النبي صلى ا لله عليه وسلم التي قادها في صراعه مع المشركين.

١:٤:٧ يوضح سياسة النبي صلى ا لله عليه وسلم في الجهاد من خلال تحليل كتبه إلى الملوك والرؤساء وتحليل بنود صلح الحديبية.

١:٤:٨ يبين سياسة الرسول صلى ا لله عليه وسلم في صراعه مع اليهود مبينا أسباب الصراع ومواقف اليهود من الدعوة الاسلامية ونتائج هذا الصراع.

١:٤:٩ يقدر دور النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه في نشر الإسلام وتضحياتهم من أجل هداية الناس.

١:٤:١٠ يثق بقدرة الإسلام على مواجهة مشكلات الحياة ومعالجتها العلاج الشافي.

١:٥ خطة مقترحة للنشاط :

١:٥:١ نشاط قبلي :

- يوزع مسؤول الدورة التعيين الدراسي على المتدربين قبل موعد النشاط بأسبوع على الأقل.

- يطلع المتدربون على التعيين الدراسي وينفذون النشاطات المقترحة فيه في ضوء خبراتهم السابقة.

- يجيب المتدربون/المتدربات عن الاختبار القبلي.

١:٥:٢ نشاط أثنائي :

- يناقش قائد النشاط مع المتدربين طريقة النبي صلى ا لله عليه وسلم في إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، والأسس والقواعد التي اعتمدها في ذلك ، وكيف أرسى دعائم الدولة الإسلامية الجديدة ومبادىء العلاقات بين الأفراد والجماعات ، ومواقف النبي صلى ا لله عليه وسلم الجهادية ضد أعدائه لنشر الإسلام وتبليغه للناس كافة ، مع التركيز على جانب التحليل في كل الأحداث ، وترك المجال أمام المتدربين لاستنتاج العبر والدلالات المستفادة منها.

- يقوم المتدربون بإجراء النشاطات خلال الحلقة الدراسية على شكل مجموعات لتبادل الخبرات بينهم ، على أن يقوم قائد النشاط بتقديم ما يلزم من توجيهات.

- يكون توزيع زمن الحلقة على الشكل التالي :

أ. إقامة الدولة الاسلامية (من بيعتي العقبة- الوحدة السياسية) (٣٠ دقيقة).

ب. بناء المجتمع الاسلامي في المدينة .

(من سكان المدينة المنورة - سياسة النبي مع المنافقين) (٢٥ دقيقة).

- الصراع مع المشركين.
  (من غزوة بدر – غزوة تبوك). (٥٥ دقيقة)

- جهاد الرسول صلى ا لله عليه وسلم ضد اليهود (٥٥ دقيقة)
  (من غزوة بني قينقاع – غزوة خيبر).

١:٥:٣ نشاط بعدي :

يعود المتدربون/المتدربات إلى وحدة السيرة النبوية لصف من الصفوف التي يدرسونها ويحددون الدروس والعبر المستفادة من كل درس من دروس الوحدة في ضوء الخبرات المكتسبة من مناقشة هذا التعيين معهم في الحلقة الدراسية.

٢. الاختبار القبلـــــي

٢:١ إرشادات :

الرجاء الإجابة عن جميع أسئلة الاختبار قبل الاطلاع على التعيين الدراسي ودون العودة إلى محتواه في أثناء الإجابة ، ومن الضروري إثبات الإجابة وعدم إجراء أية تعديلات عليها ، وذلك لأنك ستقارن بينها وبين إجابتك عن الاختبار البعدي الذي سيجرى في نهاية الحلقة الدراسية.

٢:٢ الاختبـــار :

يرجى الإجابة عن جميع الأسئلة كتابياً في المساحة المخصصة لكل سؤال :

السؤال الأول :

المطلوب توضيح الفرق بين بيعتي العقبة الأولى والثانية من حيث مضمون كل منهما :

السؤال الثاني :

المطلوب ذكر أربعة مجالات تعتبر جزءاً من دور المسجد في حياة المسلمين في المرحلة المدنية :

١.

٢.

٣.

٤.

السؤال الثالث :

ما هي فئات سكان المدينة المنورة عند الهجرة النبوية إليها ؟

السؤال الرابع :

عدد/عددي خمسة أمور اشتملت عليها الوثيقة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة في تنظيم علاقات المسلمين :

١.

٢.

٣.

٤.

السؤال الخامس :

علل/عللي ما يلي :

أ. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

ب. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استشارة الأنصار في غزوة بدر:

جـ. انهزام المسلمين في غزوة أحد :

د. حرص النبي صلى ا لله عليه وسلم على عقد صلح الحديبية على الرغم من معارضة معظم كبار الصحابة.

السؤال السادس :

من أخطار النفاق في المرحلة المدنية ما يلي :

أ.

ب.

جـ.

د.

السؤال السابع :

من نتائج غزوة تبوك ما يلي :

أ.

ب.

ج.

د.

هـ.

السؤال الثامن :

قارن/قارني بين موقفي هوذة بن علي صاحب اليمامة وشرحبيل بن عمرو عظيم بصرى من حيث معاملة حامل كتاب النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي يدعوه فيه إلى الإسلام وردهما على الدعوة:

السؤال التاسع :

يرجى استخلاص إحدى العبر من المواقف التالية :

أ. انتصار المسلمين في بدر على الرغم من قلة العدد والعدة :

ب. نزول الرسول صلى ا لله عليه وسلم عند رأي الأكثرية في غزوة أحد الذين طالبوا بالخروج لملاقاة جيش قريش خارج المدينة المنورة :

ج.نقض يهود بني قريظة عهدهم مع النبي صلى ا لله عليه وسلم بالتآمر مع المشركين:

د. العفو العام الذي أصدره النبي صلى ا لله عليه وسلم عن أهل مكة المكرمة عند فتحها:

هـ. انهزام المسلمين في بداية غزوة حنين على الرغم من كثرة العدد والعدة:

٣. إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة

لم يبعث النبي صلى ا لله عليه وسلم برسالة تتخذ من العزلة والإغراق في الروحانيات شعاراً لها في الحياة ، بل إن الإسلام الذي أراده ا لله تعالى للناس إنما جاء لإقامة الحق ومحاربة الظلم ، ولا يكتفى من المسلم أداء العبادات التي أنيطت به في علاقته مع ربه عز وجل ، بل إن المستقرىء للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يجد فيهما من الأحكام التكليفية المتنوعة ما يستلزم وجود دولة تقوم على رعايتها وتطبيقها ، وصياغة الأوضاع بما يتفق وأحكام الدين الحنيف ، ومن هنا فلا مجال في الإسلام للفصل بين الدين والحياة ، لذلك شرع النبي صلى ا لله عليه وسلم يمهد للدولة الإسلامية بأساليب متنوعة، يسير في ذلك كله على وحي من ا لله تعالى منذ وصوله المدينة المنورة.

١:٣ بيعتا العقبة الأولى والثانية وبناء الدولة :

مثلت هاتان البيعتان الأسس الأولى التي مهدت لإقامة الدولة الإسلامية الأولى ، فقد بايع وفد يثرب النبي صلى ا لله عليه وسلم البيعة الأولى على عدم الشرك والسرقة والزنى وقتل الأولاد وألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصوا في معروف ، ولهذا لم تكن هذه البيعة بيعة نصرة وتأييد ، وإنما كانت بيعة على الإيمان والطاعة لله تعالى ورسوله صلى ا لله عليه وسلم والابتعاد عن الفواحش من الأعمال.

وكانت البيعة الثانية لتوثيق مبادىء الإسلام ، ونصرته صلى ا لله عليه وسلم ، وليمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، وقد كان لمصعب بن عمير رضي ا لله عنه الذي بعث لتعليم المسلمين في المدينة المنورة دور بارز في ذلك . كما مر معك حتى إنه لم يبق بيت في المدينة المنورة إلا ويذكر فيه أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم . وكان مصعب كذلك يؤم المسلمين في الصلوات الخمس ، ويخطب فيهم يوم الجمعة ، وينشر الإسلام كي تستقر الأمور ، وتتشكل اللبنات الأولى للدول الجديدة ، وتتهيأ المدينة لاستقبال النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه المهاجرين لإقامة الدولة فيها.

٢:٣ المسجد النبوي وبناء الدولة:

بادر النبي صلى ا لله عليه وسلم – بعد الهجرة – إلى بناء المسجد الذي كان مربداً لغلامين يتيمين (وهو مكان يجفف فيه التمر) ، وقد أبى النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يأخذه منهما إلا بالثمن . وفي حرص النبي صلى ا لله عليه وسلم على بناء المسجد ما يدل على أهميته في المجتمع الإسلامي ، وأنه يمثل أهم قاعدة في بناء دولة الإسلام ، فكان المسجد مكاناً للعبادة التي تقربهم من خالقهم ، يتهذبون فيه بأحكام الدين وتشريعاته ، وتزول من بينهم فوارق الدنيا على اختلافها ، لتصبح المحبة والمودة هي الروح التي تجمعهم ، كما يألفون العدل والمساواة التي تقتضيها العبادة من وحدة الصف والكلمة والهدف ، وأن الذي يقوم الإنسان إنما هو عمله الصالح ، لا فرق بين غني وفقير ، ولا أبيض وأسود إلا بالتقوى.

غير أن المسجد لم يكن يقتصر على أداء العبادات ، وما أراد ا لله تعالى منا أن نجعل من المساجد صوامع وبيعاً ، أو أن نتخذ من العبادة وسيلة للانعزال عن الحياة ، فقد كان مسجد النبي صلى ا لله عليه وسلم داراً للعلم يتلقى فيه المسلمون أنظمة الإسلام جميعها التي سرعان ما يترجمونها إلى واقع محسوس في حياتهم.

كما كان المسجد داراً للقضاء تحل فيه المشاكل التي تفرزها حياة الناس الاجتماعية ، وكان مكاناً أيضاً لإعداد السرايا والجيوش ، ومواجهة أي طارىء في هذه الدولة الفتية . وبذلك كانت لدى المسلمين وحدة في الرأي والموقف وقوة في البناء الروحي والجسمي والعقلي والاجتماعي تهيأت لهم من خلال التربية الإيمانية في المسجد النبوي.

<u>نشاط (١) :</u>

يقوم المسجد في عصرنا الحاضر بالوظائف التالية :

أ.

ب.

ج.

٣:٣ الحكم ورعاية شؤون المسلمين :

كان النبي صلى ا لله عليه وسلم قائد المسلمين وقدوتهم ، فهو الذي يؤمهم في الصلوات ، ويربيهم على الطاعة ، ويفصل بينهم في القضاء ، ويقودهم في ساحات الجهاد.

ولم يتفرد صلى ا لله عليه وسلم بإدارة شؤون الدولة الإسلامية – وهو النبي المعصوم – بل كان يستعين بأصحابه الذين تميزوا بإخلاص النصيحة ، والصدق في القول والعمل ، ولم يترك النبي صلى ا لله عليه وسلم شيئاً من أمور الدولة إلا وجه الناس فيه ، مبلغاً عن ربه عز وجل ، فاهتم بالإنسان الفرد على اختلاف عمره وجنسه ، وحث على بناء الأسرة الصالحة المتماسكة ، كما دعا إلى التعاون بين المسلمين جميعاً ونبذ أي خلاف بينهم من خلال نزع أسباب العداوة من حسد وبغض وحقد وغير ذلك ، وكان صلى ا لله عليه وسلم في إدارته للحكم في الدولة الإسلامية يوازن بين فئات المجتمع على اختلاف طبائعها بل واختلاف عقائدها.

وجعل النبي صلى ا لله عليه وسلم من كتاب ا لله تعالى أساساً للحكم ، فمنه يستقون أحكامهم ، وعلى هديه ينظمون أمور حياتهم ، وإن أي خلاف يقع فالمرجع إليه وحده.

ولما كان القرآن الكريم لا يقتصر على جانب من جوانب الحياة ، بل جاء موجهاً في كل شأن ابتداءً من توحيد رب العلمين إلى الالتزام بآداب الطريق فقد كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يراعي جميع الشؤون المختلفة في الدولة الإسلامية من عبادية وسياسية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك.

٤:٣ الوحدة السياسية :

جعل النبي صلى ا لله عليه وسلم من الإسلام مصدراً للتشريع في الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، فهو الذي يؤلف بين المسلمين ، ويكون منهم أمة واحدة من دون الناس ، ولا ينبغي لأحد منهم أن يتحاكم إلى غير شرع ا لله تعالى ، كما قال ا لله تعالى : "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ا لله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" [سورة الأحزاب ، ٣٦] .

ولم يكتف النبي صلى ا لله عليه وسلم بجمع المسلمين وتوحيدهم على كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى ا لله علي وسلم ، بل اعتبر ذمتهم واحدة ، يتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى ، ويتناهون عن الإثم والعدوان.

والناظر في الوثيقة التي كتبها النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد أن استقر في المدينة المنورة ، يجد أن كل المقيمين في المدينة المنورة على اختلاف قبائلهم وأديانهم ملزمون بمبادىء الدولة الإسلامية ، لهم حقوق وعليهم واجبات ، وإذا تعلق الأمر بالدين وأحوالهم الشخصية فهم أحرار في ذلك فلا إكراه في الدين لغير المسلمين.

وبذلك فقد أصبح لزاماً على كل فرد وجماعة في الدولة الإسلامية الحرص على صيانة الأمن الداخلي والخارجي وتحقيق أسباب الاستقرار التي تتطلبها هذه الدولة الجديدة.

٤. بناء المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة

اتجه النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة إلى إيجاد الترابط بين الجماعات بوسائل مختلفة ، ليصل بذلك إلى بناء مجتمع متماسك يستطيع شق طريقه للوصول إلى الأهداف التي حددتها رسالة الإسلام. ولذلك قام بعدة أعمال من أجل تحقيق هذا الغرض، وسنتناول في هذا المقام التركيبة السكانية للمدينة المنورة وقت الهجرة ، والمؤاخاة التي عقدها النبي صلى ا لله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، وتنظيم العلاقات في المجتمع الجديد بين المسلمين ، وبينهم وبين اليهود ، وبينهم وبين المنافقين.

١:٤ سكان المدينة المنورة وقت الهجرة :

كان في المدينة المنورة قبيلتان مشهورتان من العرب هما الأوس والخزرج اللتان لقبتا بالأنصار لما هاجر النبي صلى ا لله عليه وسلم إليهما لأنهما نصراه ومنعاه ، وكان فيها المهاجرون الذين قدموا إليها من مكة ، وإلى جانب المهاجرين والأنصار كان فيها ثلاث قبائل من اليهود أيضاً وهي : بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة.

وقد جاءت قبيلتا الأوس والخزرج من اليمن بعد سيل العرم الذي فرق من كان فيها ونزلتا المدينة المنورة وعاشتا مع اليهود – وهم أرباب الأموال– تحييان الأرض وتزرعانها ، ونشبت بينهما وبين اليهود خلافات ، كما حدثت نزاعات بينهما نفسيهما.

وقد أذكى هذا النزاع بين القبيلتين موقف اليهود ، حيث تحالف بنو قريظة وبنو النضير مع الأوس وتحالف بنو قينقاع مع الخزرج ، وما زالت الخلافات بين القبيلتين تتنامى حتى وصلت أوجها يوم بعاث الذي هزم فيه الخزرج. ولما سئمتا القتال أجمعتا على جعل عبد ا لله بن أبي بن سلول ملكاً عليهما لتتمكنا من مواجهة اليهود ، إلا أن انتشار الاسلام في المدينة وهجرة النبي صلى ا لله عليه وسلم حال دون تحقيق حلم ابن سلول في الملك ، ولهذا أصبح زعيماً للمنافقين ولم يدخل الإسلام قلبه ، حيث اعتبر الدين الجديد سبباً في عدم تحقيق

زعامته للأوس والخزرج ، وكان إلى جانب اليهود والأوس والخزرج بعض القبائل العربية التي كانت على الشرك عند قدوم النبي صلى ا لله عليه وسلم.

٢:٤ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

كانت الدولة التي يريدها النبي صلى ا لله عليه وسلم دولة تقوم على التعاون والتآلف ، تجتمع فيها كلمة المسلمين ، وتتطهر فيها النفوس من أدران الحقد والبغضاء والحسد والكراهية ، لتصبح أمة واحدة تسودها المحبة والرحمة والمودة ، ولهذا فقد بدأ النبي صلى ا لله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بعد أن آخى بين المهاجرين أنفسهم في مكة ، وكانت هذه المؤاخاة تعتمد رابطة العقيدة التي تتجاوز اعتبارات المال والجاه والسلطان.

وكان مما زاد قوة هذه المؤاخاة أنها قررت التوارث بين الأخ وأخيه واستمرذلك حتى غزوة بدر حيث نسخ الحكم بقوله تعالى : " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب ا لله إن ا لله بكل شيء عليم " [سورة الأنفال، ٧٥]. فعاد التوارث بين الأقارب نسباً ودماً.

ومن هنا فإننا نجد أن العقيدة الإسلامية كانت الرابطة الأساس التي جمعت بين أفراد المجتمع الإسلامي ، ولم يعد ثمة مجال لنعرة جاهلية ينبذها الإسلام.

مما سبق يتضح أن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان حريصاً على تحقيق الوحدة الدائمة المستقرة للمسلمين التي تقوم على رابطة العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أنظمة تحقق السعادة لكل فرد أو فئة تعيش في ظلها.

٤:٣ تنظيم العلاقات في المجتمع :

أرسى النبي صلى ا لله عليه وسلم في المدينة المنورة قواعد المجتمع الجديد بما يكفل تعاون المسلمين الاجتماعي والاقتصادي مع تنظيم الأمور السياسية والجهادية كذلك ، وقد كان لتلك القواعد التي تقوم على العدالة الاجتماعية الأثر البالغ في التأليف بين قبائلهم وبطونها كي تشترك في عمل الخير ومحاربة الشر.

ونظم النبي صلى ا لله عليه وسلم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من اليهود ، فجعل "ما يسري على المؤمنين في قبائلهم يسري على اليهود وغيرهم على أن يكون لهم ما للمؤمنين وعليهم ما عليهم ، لا يضارون في دينهم ، ولا يعتدى عليهم في اعتقادهم وعلى أن تكون الرياسة الكبرى للنبي صلى ا لله عليه وسلم " [ابو زهرة : ١٩٨٦ ، ٦٧٠/٢].

وبمقتضى كتاب النبي صلى ا لله عليه وسلم لأهل المدينة فإن اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين ، فأمن المدينة المنورة مسؤولية تقع على كل ساكنيها ، ولا يجوز لأحد أن يناصر عدواً أو يعينه ضد هذه الدولة الجديدة.

وركز النبي صلى ا لله عليه وسلم على أهمية التعاون بين ذوي القربى ، فجعل العشيرة مسؤولة عن إعانة ضعفائها ، وفك أسراها، ودفع الديات التي تلزمها، مع ملاحظة التعاون العام بين جماعة المؤمنين على إعانة "أولياء المقتول في القصاص ، وتتعاون الجماعة كلها في دفع أذى كل من يحدث حدثاً أو اشتجاراً ، أو ما يثير العداوة والبغضاء ، وأنه بهذا التعاون الفاضل تستقر الأمور على خير الجماعة ، وما يجلب لها النفع ويدفع عنها الضر" [أبو زهرة : ١٩٨٦ ، ٦٧٥/٢].

مما سبق يتبين أن العدل والمساواة والتعاون كانت القواعد التي رسمت معالم العلاقات ين أفراد المجتمع الإسلامي وبقية سكان المدينة المنورة.

٤:٤ الوثيقة النبوية لتنظيم المجتمع :

تجد في الصفحات الثلاثة في الملحق صورة لنص الوثيقة النبوية كما جاءت في كتاب السيرة النبوية لابن هشام.

إذا نظرنا في بنود هذه الوثيقة فيما يتعلق باليهود خاصة نلاحظ أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يبح لليهود الاشتراك معه في حرب إلا بإذنه حتى لا يضطرب أمر هذا المجتمع الجديد الذي أريد له أن يقوم على أساس من التعاون بما يجلب الخير ويدفع الشر ، ولا يجوز لهم أيضاً أن يعاونوا عدواً على المسلمين ، فإن سكان المدينة يجب أن يكون ولاؤهم واحداً ، فأي خطر يتهدد المدينة يمثل اعتداءاً على جميع من فيها.

كما نرى أن اليهود قد كلفوا بالالتزام بأحكام الإسلام وأنظمته إلا ما تعلق بأمور عباداتهم وأحوالهم الشخصية فتلك أمور خاصة بهم قد صانها الإسلام ، وحفظها لهم دون أي تدخل من أحد.

نشاط (٢) :

يرجى تصنيف بنود الوثيقة بحيث توضع البنود الخاصة بعلاقات المسلمين في قائمة والبنود الخاصة بعلاقاتهم مع اليهود في قائمة ثانية.

٥:٤ سياسة النبي صلى ا لله عليه وسلم مع المنافقين :

ظهر المنافقون في المدينة المنورة ، وكان على رأسهم عبد ا لله بن أبي بن سلول ، وقد استطرد القرآن الكريم في كثير من الآيات في بيان صفات المنافقين على تنوعها ليكشف عن حقيقتهم ، وما تخفيه قلوبهم.

فقد وقف المنافقون من دعوة الإسلام موقف العداء والاستهزاء ، وكان من شدة حقدهم عليه أنهم كانوا يفرحون إذا ما نزلت بالمؤمنين مصيبة كما كان موقفهم إثر غزوة

أحد ، وتميز المنافقون كذلك بإشاعة روح الضعف والتردد والهزيمة في نفوس المؤمنين عند مواطن الجهاد ، كما كانوا يشككون في أعمال الصالحين من الأتقياء.

والمنافقون أخطر الأعداء على المسلمين ، لأن عداوتهم مضمرة غير معروفه بينما غيرهم من الكفار عداوتهم معلنة وظاهرة ، قال تعالى : " يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن ا لله مخرج ما تحذرون " [سورة التوبة ، ٦٤].

لقد عامل الرسول صلى ا لله عليه وسلم المنافقين على أنهم مسلمون كما يدعون مع علمه بحقيقتهم ، يظهر ذلك من إخباره حذيفة بن اليمان رضي ا لله عنه بأسمائهم كي يبين لنا أن الحكم إنما يكون على الظاهر ، وا لله يتولى السرائر ، فلا يستطيع أحد من البشر أن يكشف عن قلوب الآخرين فهذا من العلم الذي استأثر ا لله تعالى به ، ولذلك لم يجب النبي صلى ا لله عليه وسلم طلب عمر رضي ا لله عنه قتل زعيم المنافقين بعد غزوة بني المصطلق ، وقد جسد النبي صلى ا لله عليه وسلم هذا المعنى الدقيق في قوله : دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم وفي مواجهة هذا الخطر ، وحرصاً منه على أمن المجتمع وسلامته ، قد اتبع سياسة حكيمة بوحي من ا لله تعالى وتوفيقه تحمي المسلمين من شرور المنافقين ، ولذلك فقد نفذ أمر ا لله تعالى بجهادهم في قوله تعالى : " يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير" [سورة التوبة ، ٧٣]. " ذلك الجهاد يكون بألا يسمع لقولهم ، ولو كانوا يحلفون ، فذلك دأبهم يقولون وينكرون ما يقولون ، ويحلفون أنهم ما قالوا ، وأن يكشف أمرهم ، وأن يحذر منهم ، وألا يخوض المسلمون فيما يخوضون فيه " [أبو زهرة : ١٩٨٦ ، ١٤٤/٢].

وقد منع النبي صلى ا لله عليه وسلم المنافقين من الخروج للجهاد حتى لا يبثوا روح الضعف والتردد في صفوف المجاهدين كما في قوله تعالى : " فإن رجعك ا لله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين " [سورة التوبة ، ٨٣].

ولم يقتصر النبي صلى ا لله عليه وسلم على ذلك بل واجه مكائدهم بقوة ، كما حدث يوم أن اتخذوا مسجداً ضراراً ، ليكون منطلقاً لهم في مكرهم بالمسلمين ، فقد بعث إليه

من هدمه. وقد أمر ا لله تعالى نبيه صلى ا لله عليه وسلم بألا يصلي على أحد منهم مات أبداً ، وأن هذا الصنف من الناس لا يستحق الاستغفار الذي كان يصدر من النبي صلى ا لله عليه وسلم رجاء إيمانهم.

مما سبق يتبين أن المنافقين يعاملون على ظاهرهم في الدنيا ، ولكن إذا ما بدر منهم ذنب أو إساءة أخذوا به ، وعوقبوا على قدره.

٥. الصراع مع المشركين

لم يشعر النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد هجرته أنه والمسلمين أصبحوا بمأمن من أذى المشركين في مكة وما حولها ، فإن الحق والباطل لا يجتمعان أبداً . ولذلك بدأ النبي صلى ا لله عليه وسلم بإعداد المسلمين للقتال من خلال التدريب والتجهيز المستمرين واستطلاع أخبار الأعداء ، ويظهر هذا جلياً من السرايا التي كان يبعثها صلى ا لله عليه وسلم " تجوس خلال الصحراء المجاورة ، وتخترق طريق القوافل المارة بين مكة والشام ، وتستطلع أحوال القبائل الضاربة هنا وهناك " [الغزالي : ١٩٧٦ ، ٢٢٧].

وبدأت سلسلة جديدة من اللقاءات بين المسلمين وأعدائهم ، مكن ا لله فيها لهذا الدين حتى بلغ ربوع الجزيرة العربية كلها ، وسنتحدث عن أبرز الغزوات التي خاضها النبي صلى ا لله عليه وسلم ضد المشركين.

١:٥ غزوة بدر الكبرى :

١:١:٥ سبب الغزوة :

وجهت قريش غارة على المدينة المنورة في جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة بقيادة كرز بن فهر القرشي ، فخرج إليه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وقد استخلف زيد بن حارثة على المدينة ، ولما وصل النبي صلى ا لله عليه وسلم ومن معه وادي صفوان من جهة بدر وجد أن جماعة قريش قد نجت فلم يدركهم المسلمون فرجع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ومن معه إلى المدينة دون قتال . وسميت هذه الغزوة بغزوة بدر الأولى التي كانت في رمضان من السنة نفسها.

وقد علم النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد أن عاد إلى المدينة المنورة أن قافلة تجارية لقريش عائدة من الشام فيها ألف بعير يقودها أبو سفيان ، وليس معه من الرجال سوى ثلاثين أو أربعين . فندب النبي صلى ا لله عليه وسلم أصحابه للخروج

إليها "فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يلقى حرباً " [ابن هشام ، ٢/٢٤٤].

بلغ أبا سفيان خبر النبي صلى ا لله عليه وسلم فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة يستنصر أهلها ، فخرج المشركون حتى إنه لم يبق من أشرافهم أحد ، غير أن أبا سفيان استطاع النجاة بالقافلة إذ سلك طريق الساحل تاركاً بدراً عن يساره ، وأرسل إلى قريش طالباً إليهم الرجوع بعد نجاة القافلة ، ورفض أبو جهل إلا أن يقيموا في بدر ثلاثاً لتسمع بهم العرب ، وفي ذلك رفع لمكانة قريش وإعلان سطوتها.

استشار النبي صلى ا لله عليه وسلم أصحابه فتكلم أبو بكر وعمر رضي ا لله عنهما فأحسنا . ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول ا لله امض لما أراك ا لله فنحن وا لله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى " فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه [ابن هشام ، ٢/٢٥٣].

لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم ألح في استشارة أصحابه بعد أن اطمأن إلى رأي المهاجرين ، فقد أراد رأي الأنصار لأنه خشي أنهم لا يرون نصرته إلا ممن هاجم المدينة فحسب ، ولا تلزمهم نصرته على عدو خارجها ، عند ذلك قام سعد بن معاذ رضي ا لله عنه وقال : وا لله لكأنك تريدنا يا رسول ا لله فقال : أجل ، قال : فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول ا لله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل ا لله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة ا لله، فسرّ رسول ا لله صلى ا لله عليه سلم بقول سعد ، ونشطه ذلك ، ثم قال : انظر إلى مصارع القوم [ابن هشام ، ٢/٢٥٤] .

نشاط (٣) :

المطلوب تعليل ما يلي :

خروج النبي صلى ا لله عليه وسلم لملاقاة قافلة أبي سفيان.

٢:١:٥ موقع الغزوة :

نزل النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه بالعدوة الدنيا من بدر، والمشركون بالعدوة القصوى منها ، وهي كثيب من الرمل مرتفع بعيد عن بدر ، وكان ذلك بتوفيق من ا لله تعالى كما أخبر سبحانه " إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوى القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي ا لله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن ا لله لسميع عليم " [سورة الأنفال ، ٤٢].

وقد أنزل ا لله تعالى مطراً خفيفاً قطع به الغبار ، ومهد به الأرض تحت أقدام المسلمين ، ولما نزل النبي صلى ا لله عليه وسلم بأدنى ماء بدر جاءه الحباب بن المنذر فقال : يا رسول ا لله أرأيت هذا المنزل ، أمنزلاً أنزلكه تعالى ، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخره ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال : يا رسول ا لله ، هذا ليس بمنزل ، فامض بالناس حتى نأتي أدنى ماء بدر من القوم ، فتنزله ثم تغور ما وراءه من القلب، ثم تبني عليه حوضاً فتملؤه ماءً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فأخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم برأي الحباب رضي ا لله عنه .

نشاط (٤):

لماذا نزل النبي صلى ا لله عليه وسلم عند رأي الحباب بن المنذر في اختيار مكان نزول الجيش وهو فرد واحد ؟

٥:١:٣ وقائع الغزوة :

مكث النبي صلى ا لله عليه وسلم بأصحابه قرب ماء بدر من مهاجرين وأنصار وقد بلغوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، ومعهم سبعون بعيراً وعدة أفراس ، وكان النبي صلى ا لله عليه وسلم قد أرسل علياً والزبير وسعداً يلتمسون أخبار قريش فوجدوا غلامين لقريش ، ولما أحضروهما للنبي صلى ا لله عليه وسلم سألهما عن عدد قريش فلم يعرفا ، فقال لهما : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ، ويوماً عشراً. فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ، وسألهما عن أشراف قريش فذكروا طائفة منهم ، ثم قال لأصحابه ، هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها.

أقبل المشركون بجيشهم ، وفيهم مائتا فرس وسبعمائة بعير ، فأخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم يدعو ربه عز وجل في عريشه الذي بني له ، وأبو بكر رضي ا لله عنه يسوي عليه رداءه مشفقاً عليه يقول : يا رسول ا لله بعض مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك.

اقترب الجيشان في ساحة المعركة ، فهجم الأسود بن عبد الأسد على حوض ماء المسلمين يريد أن يشرب منه ، فتصدى له حمزة وقتله ، فبرز ثلاثة من المشركين وهم : عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ، فأخرج لهم النبي صلى ا لله عليه وسلم عبيدة بن الحارث ، وحمزة ، وعلياً على الترتيب ، بعد أن اعترضوا على من خرج لمبارزتهم سابقاً.

استطاع حمزة وعلي القضاء على خصميهما ، وأما عبيدة وعتبة فجرح كل منهما الآخر ، فكر كل من حمزة وعلي بأسيافهما علىعتبة فأجهزا عليه ، واختلط الجيشان . وقد استبسل المؤمنون في قتالهم ، والنبي صلى ا لله عليه وسلم يوجههم ويرشدهم قائلاً : إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم ، ويحثهم على القتال مبشراً بثواب ا لله تعالى ونعيمه إذ يقول : والذي نفس محمد بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله ا لله الجنة . ولما دنا المشركون قال

لأصحابه : قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول ا لله جنة عرضها السماوات والأرض ، قال : نعم ، بخ بخ ، قال رسول ا لله : وما يحملك على قول بخ بخ ؟ قال : لا وا لله يا رسول ا لله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة ، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل [الغزالي :١٩٧٦، ٢٤٣-٢٤٤].

وقد أخذ النبي صلة ا لله عليه وسلم حفنة من الحصباء ، ورمى بها جيش المشركين قائلاً : شاهت الوجوه . وأنزل ا لله تعالى ملائكة تقاتل مع المسلمين.

وكان من صور الشجاعة في بدر ما حدث من معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء حيث انقضا على أبي جهل فضرباه حتى تركاه يلفظ أنفاسه الأخيرة على يد عبد ا لله بن مسعود من بعد.

٥:١:٤ نتائج الغزوة :

انتصر المسلمون في بدر بتأييد من ا لله تعالى ، واستشهد منهم أربعة عشر رجلاً ، غير أن المسلمين قتلوا من صناديد المشركين سبعين رجلاً ، وأسروا مثلهم ، وحازوا على الغنائم التي تركها المشركون ، وأمر النبي صلى ا لله عليه وسلم بقتلى المشركين فطرحوا في قليب بدر ثم خاطبهم بعد أن سمى نفراً منهم : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقال المسلمون : أتنادي قوماً جيفوا ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني [ابن هشام ، ٢/٢٨٠].

أرسل النبي صلى ا لله عليه وسلم عبد ا لله بن رواحة وزيد بن حارثة يبشران أهل المدينة المنورة بالنصر ، وأنزل ا لله تعالى آيات من سورة الأنفال تحسم ما وقع بين المسلمين حول أمر الغنائم ، ولما عاد النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى المدينة

بعد ليال ثلاث في بدر استشار أصحابه في شأن الأسرى ، فأشار أبو بكر رضي ا لله عنه بالفداء ، وأشار عمر رضي ا لله عنه بالقتل ، فأخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم بالفداء الذي عاتبه عليه ربه عز وجل في قوله : "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا وا لله يريد الآخرة ، وا لله عزيز حكيم ، لولا كتاب من ا لله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم " [سورة الأنفال : ٦٧، ٦٨].

وقد كانت هذه الغزوة ضربة قوية لقريش ومكانتها ، ورفعاً من شأن المسلمين وهيبتهم ، وظهر النفاق في المدينة ، كما تمكن المسلمون من السيطرة على طرق القوافل فبسطوا نفوذهم على المدينة وما حولها.

٥:١:٥ العبر والدلالات :

أ. النصر من عند ا لله تعالى، ولا يعطى إلا لمن يستحقه من عباده المخلصين، ولا يرتبط بعدد ولا عدة ، وإن كان ذلك من الأسباب التي دعا إليها الإسلام.

ب. وجوب الإيمان بالمعجزات المادية للنبي صلى ا لله عليه وسلم ، وما كان في هذه الغزوة من نزول الملائكة لتقاتل مع المسلمين.

جـ. حرص المسلم على طاعة ا لله تعالى ونيل رضوانه ، والنظر إلى الحياة الآخرة، فلا ينشغل بمتاع الدنيا وزينتها ، فلا يصح أن تكون المادة سبباً للفرقة بين قلوب جمعها الهدى والإيمان.

د. الإيمان با لله تعالى كما ينبغي يفجر الطاقات الإنسانية المبدعة في الفرد والجماعة ، وبالإيمان وحدة تتوحد الغايات والأهداف ، وإن التضحية لا تكون في إطارها الحقيقي إلا إذا كانت من إنسان ملأ الإيمان قلبه. [السباعي: ١٩٨٦ ، ١١٣].

نشاط (٥) :

يرجى استنتاج ثلاث عبر أخرى :

أ.

ب.

ج.

٢:٥ غزوة أحـــد :

كانت هذه الغزوة في أعقاب بدر في الخامس عشر من شوال من السنة الثالثة للهجرة.

١:٢:٥ سبب الغزوة :

أراد كفار قريش أن يثأروا لما أصابهم يوم بدر ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب، ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة ، فقالوا:

يا معشر قريش ، إن محمداً قد وتركم (ظلمكم أو جعل لكم عنده ثأراً) ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه ، فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا [ابن هشام ، ٣/٣].

ومن الأمور التي دفعت قريش لخوض حرب جديدة ، شعورهم بأن مكانتهم بين العرب قد أصابها شيء من الوهن ، وأن طرق تجارتهم أصبحت في خطر ودولة الشرك التي حرصوا على بقائها باتت مهددة.

٥:٢:٢ موقع الغزوة :

خرجت مكة بجيش من مشركيها وأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة في جيش يقارب ثلاثة آلاف مقاتل ، وأخذوا معهم من النساء ما يثبت المقاتلين في ساحة المعركة ، ويبعدهم عن التفكير في الفرار حرصاً على حماية أعراضهم.

وصل جيش المشركين في بداية شوال قرب أحد ، وتركوا خيولهم وإبلهم ترعى من الزروع الممتدة هناك ، ولما علم النبي صلى ا لله عليه وسلم بخبرهم استشار أصحابه الذين كانوا على رأيين ، فالشيوخ من المسلمين كان رأيهم أن يقاتلوا في المدينة وكان هذا رأي عبد ا لله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين ، بينما تحمس الشباب ومن لم يحضر بدراً للخروج إلى ملاقاة العدو خارج المدينة ، فدخل النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى بيته ثم خرج قائلاً لأصحابه ، ما ينبغي لنبي لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم ا لله بينه وبين عدوه ، ثم خرج في ألف رجل حتى نزل بأحد . لكن عبد ا لله بن أبي زعيم المنافقين انسحب في الطريق بثلث الجيش مبرراً ذلك بأن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يأخذ برأيه في البقاء في المدينة ، وأن هذا القتال لا غاية له عندهم فعلام يقتلون أنفسهم ، وحاول عبد ا لله والد جابر رضي ا لله عنهما أن يقنعهم بالعدول عن ذلك فلم يستجيبوا له وأنزل ا لله تعالى في ذلك : " فما لكم في المنافقين فئتين وا لله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل ا لله " [سورة النساء ، ٨٨].

نزل النبي صلى ا لله عليه وسلم بمن بقي معه وكانوا قريباً من سبعمائة مقاتل في عدوة الوادي قرب أحد جاعلين ظهورهم إلى الجبل واستقبلوا المدينة. وجعل النبي صلى ا لله عليه وسلم على الجبل خمسين رامياً أمّر عليهم عبد ا لله بن جبير وقال لهم : انضحوا الخيل عنا بالنبل ، لا يأتونا من خلفنا إن كانت الدائرة لنا أو علينا فالزموا أماكنكم لا نؤتين من قبلكم.

٥:٢:٣ وقائع الغزوة :

نظم النبي صلى ا لله عليه وسلم صفوف جيشه ، وجعل الأشداء منهم في المقدمة مثل حمزة وعلي والزبير بن العوام الذين رأى المشركون منهم ما رأوا يوم بدر، ثم أخذ سيفاً وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دجانة : أنا آخذه بحقه ، فأخذه وأخرج عصابة حمراء جعلها على رأسه ، ولا يفعل ذلك إلا إذا أراد القتال حتى الموت ، وكان قد عرض على النبي صلى ا لله عليه وسلم قبل ذلك بعض الشباب المتحمس للقتال ، لكنه ردهم لصغر سنهم إلا رافع بن خديج وسمرة بن جندب فقد أجازهما لما يمتلكان من مهارة في الرماية والقتال.

ثم ابتدأ القتال وحميت الحرب بين الفريقين ، وأبلى المسلمون بلاءً عظيماً ، واستشهد مصعب بن عمير رضي ا لله عنه حامل لواء المسلمين ، فأخذه علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، وقاتل حمزة رضي ا لله عنه المشركين بما عهد منه من قوة لكنه استشهد بيد الغدر من وحشي غلام جبير بن مطعم ، وأنزل ا لله تعالى نصره على عباده المؤمنين، وأخذت جموع المشركين تولي أدبارها ، وظن الناس أن القتال قد وصل إلى نهايته ، وحان جمع الغنائم العظيمة التي تركها جيش مكة ، فهبط أكثر الرماة إلى الميدان يشاركون المسلمين جمع الغنائم ، فتحرك خالد بن الوليد الذي كان محصوراً واستدار من وراء الرماة وبدأ تيار القتال يسير باتجاه معاكس ، فوقع القتل في صفوف المسلمين ، حتى خلص بعض المشركين إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم ورماه بحجر فشج رأسه وكسر رباعيته ، فجعلت فاطمة رضي ا لله عنها تغسل الدم عن وجهه صلى ا لله عليه وسلم وعلي رضي ا لله عنه يصب الماء بالمجن.

وقد جسد أبو طلحة وأبو دجانة وزياد بن السكن وغيرهم أرقى صور التضحية والفداء حيث أحاطوا بالنبي صلى ا لله عليه وسلم يحمونه من سهام المشركين ، وأقبل أبي بن خلف الجمحي يريد قتل النبي صلى ا لله عليه وسلم ، لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان قاتله ، ومع ما أصابه صلى ا لله عليه وسلم فقد كان يعطي السهام لسعد بن أبي وقاص من كنانته ويقول له : ارم فداك أبي وأمي.

أشيع بين المسلمين أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قد قتل مما أوقع التردد في نفوس بعض المسلمين ، لكن أنس بن النضر رضي ا لله عنه قال لهم : ما فائدة حياتهم بعد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثم انطلق فقاتل حتى استشهد.

أخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم يدعو أصحابه للثبات والقتال ، واستمات المشركون محاولين قتل النبي صلى ا لله عليه وسلم ، لكن أصحابه الذين أحاطوا به وكانوا سبعة من الأنصار ورجلين من قريش افتدوه بأرواحهم حتى استشهد السبعة.

فترت عزيمة المشركين ، وتجمع المسلمون ، وعاد إليهم الأمل والثقة ، واكتفت قريش بما ظفرت به ، فامتطوا إبلهم متجهين إلى مكة ، وأشرف أبو سفيان على الجبل ثم صرخ : أنعمت ، إن الحرب سجال ، يوم بيوم بدر ، اعل هبل ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لعمر : قم يا عمر فأجبه ، فقل : ا لله أعلى وأجل ، لا سواء ، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، فقال له أبو سفيان : هلم إليّ يا عمر ، فقال رسول ا لله لعمر : ائته فانظر ما شأنه ، فجاءه ، فقال له أبو سفيان : أنشدك ا لله يا عمر أقتلنا محمداً ؟ فقال عمر : اللهم لا ، وإنه ليسمع كلامك الآن ، قال : أنت عندي أصدق من ابن قميئه – وكان زعم أنه قتل النبي صلى ا لله عليه وسلم– ثم نادى أبو سفيان : إنه قد كان في قتلاكم مثلة ، وا لله ما رضيت ولا سخطت وما نهيت ولا أمرت.

٥:٢:٤ نتائج الغزوة :

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم بدفن الشهداء ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وقد قاربوا السبعين ، وقال : أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ، وعاد النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى المدينة بعد انتهاء الغزوة التي كانت يوم السبت في الخامس عشر من شوال ، وبعد صلاة الصبح من يوم الأحد أمر بلالاً أن ينادي بالمسلمين أن يتجهزوا لطلب العدو ، وخرج بهم حتى عسكر بحمراء الأسد التي تبعد عن المدينة نحو عشرة أميال ، وأقام بها ثلاثاً أوقدوا فيها ناراً عظيمة ، ولما وصلت أخبارهم قريشاً التي حارت في أمرها ، وكانت تفكر في الرجوع إلى المدينة لاستئصال المسلمين ، فقد

آثرت العودة بما حققت ورجع النبي صلى ا لله علي وسلم إلى المدينة المنورة التي نشر فيها اليهود والمنافقون شماتتهم وفرحهم بما أصاب المسلمين.

وإذا كان المسلمون لم ينتصروا في أحد فهم لم يهزموا ، فإن أصاب المسلمين قرح فقد أصاب القوم قرح مثله ، ولم يكن منهم فرار من أرض المعركة فضلاً عن تتبعهم جيش المشركين وتحديهم له.

٥:٢:٥ العبر والدلالات :

أ. وجوب طاعة أمر ا لله تعالى ورسوله صلى ا لله عليه وسلم ، وعدم التعلق بمتاع الدنيا ، فهذا سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

ب. مواطن الابتلاء في حياة المسلمين تعود بالخير عليهم ، فأحد قد ميزت بين المؤمنين والمنافقين ، بل وميزت بين المؤمنين أنفسهم.

جـ. صدق إيمان الصحابة رضوان ا لله عليهم ، وعظمة هذا الدين الذي يبعث في النفوس القوة والشجاعة لتسطر صوراً مشرقة من التضحية والفداء.

د. أهمية صبر القائد الذي يحرص على رفع معنويات أصحابه حتى في أحلك الظروف ، ويبقى على ثقة بما يحمل من مبادىء.

هـ. إن الأهداف السامية تحتاج إلى جند أشداء في الحق وإلى تضحيات متواصلة، وعمل دائب مستمر ، وإن الإسلام بعظمته لا يمكن أن يثمر في قلوب يملؤها الوهن والتردد وحب الدنيا.

نشاط (٦) :

المطلوب استنتاج ثلاث عبر أخرى من غزوة أحد:

أ.

ب.

جـ.

٣:٥ غزوة الخندق :

كانت هذه الغزوة في شوال من السنة الخامسة للهجرة.

١:٣:٥ سبب الغزوة :

خرج نفر من يهود المدينة إلى مكة منهم سلام بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم ، فدعوا قريشاً إلى حرب النبي صلى ا لله عليه وسلم وأتباعه ، ولما سألهم المشركون أيهم أحسن ديناً قريش أم محمد أجابوهم إن دينهم خير من دين محمد صلى ا لله عليه وسلم ، ونزل في ذلك قول ا لله تعالى : " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً . أولئك الذين لعنهم ا لله ومن يلعن ا لله فلن تجد له نصيراً ". [سورة النساء ، ٥١-٥٢] ، وسر هذا الأمر قريشاً ونشطهم للقتال ، ثم خرج نفر من اليهود حتى أتوا غطفان ودعوهم لخوض هذه الحرب التي اجتمعت لها قريش فأجابوهم لذلك.

وسمع النبي صلى ا لله عليه وسلم بخبر جمع المشركين ، وما أعدوه لقتال المسلمين ، واستشار أصحابه في الأمر فأشار عليه سلمان الفارسي رضي ا لله عنه بحفر الخندق – ومنه سميت الغزوة بهذا الاسم – وهو أمر لم تكن تعلمه العرب من قبل في حروبها . فقسم النبي صلى ا لله عليه وسلم العمل على أصحابه وكان هو في مقدمتهم يحمل التراب ويعمل بجد حتى إن التراب ليغطي جزءاً من جلده . وأخذ المنافقون يعتذرون ويتسللون من بين المسلمين . وتحمل الصحابة رضوان ا لله عليهم التعب لا سيما وأن حفر الخندق كان في غداة يوم شديد البرودة ، واعترضت

المسلمين كدية شديدة فجاءوا النبي صلى ا لله عليه وسلم وأخبروه بها ، فنزل إليهم وبطنه معصوب بحجر ، فأخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم المعول فضرب الصخرة حتى أصبحت كثيباً .

٥:٣:٢ موقف بني قريظة :

أقبلت قريش ومن معها في عشرة آلاف مقاتل يقودها أبو سفيان – وكان على غطفان عيينة بن حصن – وفوجئوا بالخندق أمامهم ، ولم يستطيعوا اجتيازه وأخذوا يبحثون عن ثغرة في الخندق حتى وجدوا مكاناً ضيقاً منه وقربوا خيلهم فاقتحمته. وأحس المسلمون الخطر المقترب ، فأسرع فرسانهم يسدون هذه الثغرة يقودهم علي بن أبي طالب "رضي ا لله عنه" . [الغزالي : ١٩٧٦ ، ٣٢٢] ، بعد أن بارز علي رضي ا لله عنه عمرو بن ود العامري وقتله.

ثم جاء حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة وأخذ يحثه على نقض العهد مع النبي صلى ا لله عليه وسلم لكنه رفض لأنه لم ير من النبي صلى ا لله عليه وسلم إلا وفاءً وصدقاً ، لكن حيياً أخذ يزين لكعب الغدر ويشجعه من خلال قوة المشركين التي تنتظر الفرصة لسحق المسلمين والقضاء عليهم ، ولم يزل على ذلك حتى وافق كعب على نقض العهد ، وانضم بذلك إلى جيش المشركين.

٥:٣:٣ ثبات النبي صلى ا لله عليه وسلم وتضحيات الصحابة رضوان ا لله عليهم:

عسكر النبي صلى ا لله عليه وسلم حول الخندق في ثلاثة آلاف من أصحابه، وجعلوا جبل سلع خلف ظهورهم . ولما وصلت أنباء نقض بني قريظة العهد ، ورأى النبي صلى ا لله عليه وسلم ما بالمسلمين من بلاء وشدة خاطبهم قائلاً : أبشروا بفتح ا لله ونصره . وحوصر المسلمون نحو عشرين ليلة حتى بلغت القلوب الحناجر ووجه المشركون بمساعدة بني قريظة كتيبة نحو منزل الرسول صلى ا لله عليه وسلم فقاوموهم يوماً إلى الليل ، ولم يستطع النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه من أداء صلاة العصر ، فصلاها بعد المغرب وقال : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ ا لله بيوتهم وقبورهم ناراً .

أراد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يصالح غطفان على بعض ثمار المدينة ، واستشار سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة زعيمي الأوس والخزرج فقال سعد بن معاذ : يا رسول ا لله قد كنا ونحن وهؤلاء على الشرك با لله ، وعبادة الأوثان ، لا نعبد ا لله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا شراءً أو بيعاً ، أفحين أكرمنا ا لله بالإسلام وهدانا ا لله وأعزنا به وبك تعطيهم أموالنا ، وا لله ما لنا بهذا من حاجة ، وا لله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم ا لله بيننا وبينهم.

أراد النبي صلى ا لله عليه وسلم من عرض الصلح أمرين ، اختبار عزم أصحابه على لقاء عدوهم ، وأيضاً فذلك العرض قد أطمع غطفان ومن معها من القبائل حتى جرى خلاف بينهم وبين قريش وهموا أن يعودوا [أبو زهرة : ١٩٨٦ ، ٢/٩٣٣].

طلب النبي صلى ا لله عليه وسلم من بعض أصحابه من يأتيه بخبر القوم – وكان ذلك في ليلة شديدة البرودة – واختار حذيفة رضي ا لله عنه أن يفعل ذلك فقام حتى أتى المشركين فرأى من أحوالهم ، ورأى أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، وأراد أن يرميه بسهم لولا وصية النبي صلى ا لله عليه وسلم له بعدم إثارة الموقف في تلك الظروف.

وقد خدم المسلمين في هذا الوقت العصيب أن أسلم من غطفان نعيم بن مسعود رضي ا لله عنه ، وجاء النبي صلى ا لله عليه وسلم فعرض عليه أن يأمره بما شاء – وقومه لا يعلمون إسلامه – فقال له النبي صلى ا لله عليه وسلم : خذل عنا إن استطعت . فأتى بني قريظة وأقنعهم بأخذ رهائن من قريش حتى لا يبقوا وحدهم في المدينة ، ثم أتى قريشاً فأنبأهم أن بني قريظة ندموا على ما صنعوا وأنهم اتفقوا خفية مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم على أن يختطفوا عدداً من أشراف قريش وغطفان فيسلموهم له ليقتلهم ، فإن أرسل إليهم يهود يلتمسون رهناً من رجالهم فلا يسلمونهم رجلاً ، ثم أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش ، وهكذا نزع الثقة من بينهم ، وأصبح كل فريق يتهم الآخر بالغدر والخيانة [البوطي : ١٩٩٢ ، ٢١٦].

٥:٣:٤ نتائج الغزوة :

كان النبي صلى ا لله عليه وسلم يكثر من الدعـاء والتضـرع إلى ا لله تعـالى ، وكان من دعائه : اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، اهزمهـم وزلزلهم . وفي ليلة شديدة البرودة أرسل ا لله تعالى ريحاً قوية وجنـوداً مـن عنـده ، لم تترك لهم قدراً أو ناراً أو خيمة ، وكفى ا لله المؤمنين القتال ، وولى المشركون الأدبـار عائدين من حيث أتوا ، وقد حملوا غيظهم لم ينـالوا خـيراً ، ممـا أوقـع اليـأس في قلوبهم . ولم يقع قتل بين الطرفين إلا قليل ، فاستشـهد مـن المؤمنـين بالنبـال ستة ، وقتل من المشركين ثلاثة ، وكان ممن أصيب سعد بن معاذ رضي ا لله عنـه الـذي دعـا ا لله تعالى أن يبقيه ليرى في بني قريظة جزاء غدرهم ، وقد استجاب ا لله تعالى دعـاءه حتى كان هو المحكم فيهم.

ولم يعد المشركون طامعين في تحقيـق أي نصـر علـى المسـلمين ، وأصبـح الخوف حائلاً بينهم وبين أي غدر أو اعتداء في المستقبل ، وبنـاءً علـى ذلـك جـاءت بعض القبائل تتعرف إلى الإسلام ، وكثير من أسلم . وقد كشفت هـذه الغـزوة عـن حقيقة اليهود كما أعلنت عما تخفيه قلـوب المنـافقين ، ومـيزت بـين الخبيـث والطيب . وكانت نقطة تحول في جهاد المسلمين ضد أعدائهـم فقـد قـال النـبي صلـى ا لله عليه وسلم : الآن نغزوهم ولا يغزوننا.

نشاط (٧) :

المطلوب استخلاص ثلاث نتائج لغزوة الخندق مما سبق :

١.

٢.

٣.

٥:٣:٥ العبر والدلالات :

أ. ثبات النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابـه ، وتضحيتهـم في سـبيل الديـن بأنفسـهم وأموالهم.

ب. ثقة المسلم بنصر ا لله تعالى ، ما دام ملتزماً بأوامر ا لله تعالى ، وما يتعرض لـه إنمـا هـو اختبار وابتلاء من ا لله سبحانه وتعالى.

ج. الإيمان با لله وحده هو طريق وحدة الأمة وتماسكها .

د. على القائد أن يكون قدوة لأتباعه في السـلم والحـرب ، والرخـاء والشـدة ، وأن لا ينعزل عنهم ترفعاً واستعلاءً وتكبراً ، بل يشعرهم بأنـه واحـد منهـم يعيـش آمـالهم وآلامهم.

نشاط (٨) :

يرجى استنتاج عبرتين أخريين من هذه الغزوة :

أ.

ب.

٤:٥ صلح الحديبية :

وكان في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة.

١:٤:٥ سبب الصلح :

وأراد النبي صلى ا لله عليه وسلم أداء العمرة ، فـأعلن ذلـك في المسـلمين ، وخرج معه ألف وأربعمائة منهم ، وساقوا معهم الهدي ليدل على أنه لم يرد حرباً مـع المشركين ، وتخلف المنافقون ومن في قلوبهم مـرض مـن الأعـراب المنتشـرين حـول المدينة المنورة ظناً منهم أن قريشاً لن تدع المسـلمين يبلغـون مقصدهـم ، وسـتصدهم بالقوة.

ولما بلغ النبي صلى ا لله عليه وسلم (عسفان) وصل خبر قريش التي أعدت جيشها الذي كان يقوده خالد بن الوليد.

٥:٤:٢ موقع الصلح :

خاطب النبي صلى ا لله عليه وسلم أصحابه في الطريق بعدما سمع من خبر المشركين قائلاً ، من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ، فسلك لهم رجل من أسلم طريقاً وعراً . وفي الطريق التي تشرف على الحديبية بركت ناقته صلى ا لله عليه وسلم عند ثنية المرار فقال أصحابه خلأت القصواء ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : ما خلأت ، وما هو لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ، ثم أمر الناس أن يحلوا حيث انتهى بالناقة المسير ، ثم نزل النبي صلى ا لله عليه وسلم بالحديبية فقال أصحابه ما بالوادي ماء ، ولم يكن به ماء ، ولكن قلب مرطومة ، فأعطى النبي صلى ا لله عليه وسلم سهماً رجلاً من رجاله ، فنزل به في قليب من تلك القلب وغرز فيه السهم ، فجلس النبي صلى ا لله عليه وسلم للرواء حتى شرب الناس. (ابو زهرة ، ١٩٨٦ : ص ١٠٠١) .

٥:٤:٣ بنود الصلح :

جاء بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموا النبي صلى ا لله عليه وسلم فأخبرهم أنه لا يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت الحرام ، فعادوا إلى قريش التي أصرت على عنادها وبعثت مكرز بن حفص وبعده الحليس بن علقمة سيد الأحابيش ، فلما رآه النبي صلى ا لله عليه وسلم قال: إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه . فلما رأى الهدي في عرض الوادي عاد إلى قريش قبل أن يصل إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم ، لكن قريشاً اتهمته بعدم علمه وفهمه لما رأى.

وبعثت قريش بعد ذلك عروة بن مسعود الذي جلس إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم وأخذ يحذره من قوة قريش ، وما عزمت من أمرها ، فأجابه النبي صلى ا لله عليه وسلم بما أجاب به من سبقه ، فعاد إلى مكة يخبرهم بما سمع ورأى، فأرسلت

قريش ثمانين رجلاً هبطوا على النبي صلى ا لله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة المسلمين فأخذوهم سلماً واستحياهم وفيهم نزل قوله تعالى : " وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم " [سورة الفتح ، ٢٤].

أرسل النبي صلى ا لله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي ا لله عنه إلى قريش ، فدخل في جوار قريبه أبان بن سعيد بن العاص ، وأبلغ الرسالة لأهل مكة التي احتبسته حتى أشيع أنه قتل ، فدعا النبي صلى ا لله عليه وسلم أصحابه إلى مبايعته وكان جالساً تحت شجرة ، فأخذ الصحابة يبايعونه على قتال قريش ، ولو أدى ذلك إلى الموت في سبيل ا لله تعالى ، وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان إشارة إلى قوله تعالى: " لقد رضي ا لله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً" [سورة الفتح ، ١٨].

أخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم إحدى يديه فجعلها على الأخرى وقال : هذه لعثمان . وأدركت قريش خطورة الموقف فبعثت سهيل بن عمرو ليعقد مع المسلمين صلحاً ، حيث تم الاتفاق على الأمور التالية :

أ. تكون بين الفريقين هدنة مدتها عشر سنين ، يأمنون فيها.

ب. من أتى محمداً صلى ا لله عليه وسلم من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشاً من المسلمين لم يردوه عليهم.

حـ. من أحب أن يدخل في حلف النبي صلى ا لله عليه وسلم فله ذلك ، ومن أحب الدخول في حلف قريش فله ذلك أيضاً ، فدخلت خزاعة في حلف المسلمين ودخلت بنو بكر في حلف قريش.

د. يرجع المسلمون هذا العام على أن يأتوا العام القادم ، يقيمون في مكة ثلاثاً ليس معهم إلا سلاح الراكب والسيوف في أغمادها .

هـ. ليس بين الطرفين عيبة مكفوفة (عداوة) ، ولا أسلال ولا أغلال (سرقة أو خيانة).

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم علي بن أبي طالب بكتابة الصلح فقال له : اكتب بسم ا لله الرحمن الرحيم ، فاعترض سهيل وطلب كتابة : باسمك اللهم ، فوافق النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول ا لله سهيل بن عمرو ، فاعترض سهيل أيضاً وقال : لو شهدت أنك رسول ا لله لم أقاتلك ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فوافق النبي صلى ا لله عليه وسلم على ذلك.

٥:٤:٤ مواقف الصحابة من الصلح :

رأى المسلمون من النبي صلى ا لله عليه وسلم خلال عقد الصلح موقفاً لم يألفوه من قبل ، فلم يستشرهم في الأمر على غير عادته ، بل لقد لاين القوم إلى حدود بعيدة ، مما أثار استغراب المسلمين ، ودفع عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه أن يخاطب أبا بكر رضي ا لله عنه قائلاً : يا أبا بكر أليس برسول ا لله ؟ قال : بلى ، قال: أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ، فقال أبو بكر : يا عمر الزم أمره ، فإني أشهد أنه رسول ا لله ، قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول ا لله ، ثم أتى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقال : ألست برسول ا لله ؟ قال : بلى ، قال : أولسنا بالمسلمين قال : بلى ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا ؟ قال : أنا عبد ا لله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني . ثم إن النبي صلى ا لله عليه وسلم أمر المسلمين أن يتحللوا من إحرامهم فنحروا هديهم وحلقوا رؤوسهم.

٥:٤:٥ العبر والدلالات :

أ. كان صلح الحديبية بوحي من الله تعالى ، ولذلك اعتبره القرآن الكريم فتحاً.

ب. يجوز للمسلمين عقد هدنة مؤقتة مع أعدائهم إذا ما كانت لهم فيها مصلحة، على ألا يكون فيها تفريط بحق من حقوقهم أو معارضة لنص شرعي.

جـ. على المسلم أن يذعن لأمر الله تعالى ورسوله ، ويعتقد فيه الخير دائماً .

د. استغلال كافة السبل الممكنة والجائزة شرعاً في مواجهة الأعداء من أجل الوصول إلى الأهداف قبل اللجوء إلى القوة التي قد تؤدي إلى إيقاع الضرر بالناس وهو ما بينه قوله تعالى : " ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم" [سورة الفتح ، ٢٥].

نشاط (٩) :

يرجى استخلاص ثلاث عبر أخرى من صلح الحديبية :

أ.

ب.

ج.

٥:٥ كتب النبي صلى الله عليه وسلم للملوك والرؤساء :

كان من نتائج صلح الحديبية أن تفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام في أنحاء الجزيرةالعربية وخارجها وقد بعث بعدد من الرسل يحملون رسائل إلى ملوك ورؤساء الدول والقبائل . وسنتناول هذه الرسائل فيما يلي :

٥:٥:١ بعث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم دحية بـن خليفـة إلى هرقـل بكتـاب جـاء فيه:

بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد ا لله ورسـوله إلى هرقـل عظيـم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسـلم تسلم ، يؤتك ا لله أجرك مرتين ، وإن توليت فإنما عليك إثـم الأريسـيين ، " يـا أهـل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكـم ألا نعبـد إلا ا لله ولا نشـرك بـه شـيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون ا لله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " [سورة آل عمران ، ٦٤].

وقد أخذ هرقل يبحث عن قوم لهم صلة بالنبي صلى ا لله عليه وسلم ، فعلم أن أبا سفيان في رجال من مكة في تجارة عندهم ، فدعاهم وسأل عن أمر النبي صلـى ا لله عليه وسلم ودعوته ، وعلم أن أمره حـق ، غـير أن حبـه للملـك ومـا رآه مـن معارضة حاشيته حجبه عن الحق ، فأوهم دحيـة أنـه أسـلم وأعطـاه بعـض الدنانـير ، ولما عاد دحية وأخبر النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم بذلـك قـال : كـذب عـدو ا لله ، ليس بمسلم ، وأمر بالدنانير فقسمت على المحتاجين [الغزالي : ١٩٧٦ ، ٣٨٦].

٥:٥:٢ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم عبـد ا لله بـن حذافـة السـهمي إلى كسـرى ملك الفرس بكتاب جاء فيه : " بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمـد بـن عبـد ا لله ورسوله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام من اتبـع الهـدى وآمـن بـا لله ورسـوله ، وشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، وأن محمـداً عبـده ورسـوله ، أدعـوك بدعاية ا لله ، فإني أنا رسول ا لله إلى الناس كافة ، لينذر من كان حيـاً ويحـق القـول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فإن أبيت فعليك إثم المجوس".

ولما قرأ كسرى الكتاب مزقه ، فدعا عليه النبي صلى ا لله علي وسلم قائلاً : مزق ا لله ملكه ، وهم بقتل النبي صلى ا لله عليه وسلم . فأرسل إلى باذان عامله على اليمن أن ابعث رجلين جلدين إلى هذا الرجل فليأتياني به . ولما وصلا إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم أخبرهما بمقتل كسرى على يد ابنه شيرويه ، فعـادا إلى بـاذان الـذي فكر بالأمر واهتدى إلى نور الحق ، فأسلم ومن معه ، وبذلك دخل الإسلام اليمن .

٥:٥:٣ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة واسمه (أصحمة بن أبجر) وجاء في الكتاب :

"بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول ا لله إلى النجاشي ملك الحبشة ، فإني أحمد ا لله تعالى أن عيسى بن مريم روح من ا لله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة حملت بعيسى فخلقه ا لله تعالى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ، وإني أدعوك إلى ا لله وحده لا شريك له ، والموالاة على الطاعة ، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول ا لله ، وإني أدعوك وجنودك إلى ا لله عز وجل ، وقد بلغت ونصحت ، فاقبلوا نصيحتي ، والسلام على من اتبع الهدى" .

وما أن سمع النجاشي بهذا الكتاب حتى أسلم ، ولما مات النجاشي هذا صلى عليه النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ثم إنه كاتب النجاشي الذي ولي بعده ، لكنه بقي على كفره .

٥:٥:٤ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس بكتاب جاء فيه:

"بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمد به عبد ا لله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك ا لله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط ، " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ا لله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون ا لله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " [سورة أل عمران ، ٦٤].

وقد أكرم المقوقس حاطباً وأحسن ضيافته ، لكنه تردد ولم يسلم ، وكان رده لطيفاً إذ بعث للنبي صلى ا لله عليه وسلم بجاريتين إحداهما مارية القبطية التي ولدت إبراهيم ، كما أهداه بغلة ليركبها.

٥:٥:٥ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى – وكان على البحرين _ يدعوه إلى الإسلام . ولم يذكر في كتب السيرة نص هذا الكتاب ، وإن وجد رد المنذر عليه ، وقد استجاب المنذر لدعوة الإسلام ودعا قومه فآمن بعضهم ، وبقي الآخرون بعضهم علي يهوديتهم وبعضهم على مجوسيتهم.

٥:٥:٦ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي وكانا أميرين على عمان ، وجاء في الكتاب :

"بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد ا لله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني أدعوكم بدعاية الإسلام ، أسلما تسلما ، فإني رسول ا لله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ، ويحق القول على الكافرين ، فإنكما إن أسلمتما وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام ، فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكم، وتظهر نبوتي على ملككما".
وبعد محاورة مع عمرو بن العاص آمنا بالنبي صلى ا لله عليه وسلم وأسلم معظم أهل عمان معهما.

٥:٥:٧ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي حاجب اليمامة ، وجاء في الكتاب :

"بسم ا لله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول ا لله إلى هوذة بن علي ، سلام على من اتبع الهدى ، اعلم أن ديني سيظهر ، إلى منتهى الخف والحافر ، فأسلم تسلم ، واجعل لك ما تحت يديك".

أكرم هوذة سليطاً ، وكساه أثواباً من نسيج هجر ، لكنه طلب إن أسلم أن يجعل له النبي صلى ا لله عليه وسلم بعض الأمر ، ولما علم النبي صلى ا لله عليه وسلم بذلك رفضه.

٥:٥:٨ بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم الحارث بن عمير الأزدري إلى عظيم بصرى شرحبيل بن عمرو الغساني الذي أوثقه وضرب عنقه ، ولم يقتل من رسل النبي صلى ا لله عليه وسلم سواه ، وهذه الحادثة كانت سبباً لغزوة مؤته.

٥:٥:٩ العبر والدلالات :

أ. الإسلام دين للناس كافة ، فلم تكن دعوة الإسلام قومية في يوم ما، وما المراحل التي مرت بها الدعوة الإسلامية إلا دلالة على منهج التدرج الذي اتبعه النبي صلى ا لله عليه وسلم في تبليغ الدعوة.

ب. تبليغ الإسلام واجب على كل مسلم ، وعلينا إيصال هذه الدعوة إلى جميع بقاع الأرض.

جـ. على المسلم أن يتبع في سبيل دعوته سبيل الحجة والإقناع مع مراعاة الحكمة والقول اللين ، ويتبين هذا من خلال مخاطبة النبي صلى ا لله عليه وسلم للملوك والرؤساء بألقابهم التي بها يتميزون.

نشاط (١٠) :

يرجى ذكر عبرة أخرى من رسائل النبي صلى ا لله عليه وسلم للملوك والرؤساء.

٥:٦ غزوة مؤتة :

بعث النبي صلى ا لله عليه وسلم جيش مؤتة في جمادى الأولى من السنة الثامنة للهجرة ، وجعل أميره زيد بن حارثة رضي ا لله عنه ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، فإن قتل فعبد ا لله بن رواحة رضي ا لله عنه ، فإن قتل فليرتض المسلمون رجلاً يكون أميراً عليهم.

٥:٦:١ سبب التسمية :

درج كتاب السيرة النبوية على تسمية غزوة مؤته بهذا الاسم ، مع أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يشارك فيها ، فهي سرية من حيث الاصطلاح ، إلا أن كثرة عدد المسلمين البالغ ثلاثة آلاف ، وأهميتها فهي أول لقاء للمسلمين بأعدائهم خارج الجزيرة العربية ، وكذلك اهتمام النبي صلى ا لله عليه وسلم المميز إذ عين القادة على غير عادته ، كل ذلك جعل علماء السيرة يسمونها غزوة.

٥:٦:٢ سبب الغزوة :

مر سابقاً أن النبي صلى ا لله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي إلى أمير بصرى ، لكن شرحبيل بن عمرو الغساني عرض له وقتله ، وفي هذا العمل إهانة للمسلمين، وإن سكتوا عنه ففيه إذلال لهم ، فإن العرف الدولي قد جرى على أن الرسل لا تقتل ، وثمة سبب آخر لغزوة مؤتة وإن كان مقتل الرسول هو الأهم ، فإن بعض عرب الشام دخلوا في الإسلام حتى ضاقت بهم صدور النصارى وأقدم الوالي الروماني على قتل من أسلم في الشام ، وأصبح المسلمون يفتنون في دينهم [أبو زهرة : ١٩٨٦ ، ١١٣٩/٢].

سار جيش المسلمين حتى نزل بمعان ، وبلغت المسلمين أنباء حشود الروم التي اختلفت الروايات في تحديد عددهم ، الذي يزيد عن جيش المسلمين ذي الثلاثة آلاف أضعافاً مضاعفة.

ظهر من الآراء في ذاك الموقف رأيان ، فمنهم من رأى أن يكتبوا للنبي صلى ا لله عليه وسلم ليمدهم بالرجال أو يأمرهم بالإقدام ، لكن عبد ا لله بن رواحة رضي ا لله عنه خطبهم محمساً لهم ، وبين أنهم لا يقاتلون بعدد ولا عدة وأنهم ما خرجوا إلا طلباً لإحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة . فانطلق الجيش بعد ذلك إلى ساحة المعركة في منطقة مؤاب من محافظة الكرك حيث كان ينتظرهم جيش الأعداء.

٥:٦:٣ وقائع الغزوة :

تقدم زيد بن حارثة رضي ا لله عنه بالجيش ، فالتقى جيش الأعداء الذي دفع بقوته ، وركز على قادة الجيش الاسلامي وحملة رايته ، فأخذ يقتنص القائد تلو الآخر ، ولكن بعد أن أوقعوا في صفوف الرومان خسائر عظيمة ، وأبلوا أشد البلاء ، وقاتل جعفر رضي ا لله عنه – كما روى البخاري – حتى ضربه أحد الروم ضربة قطعته نصفين ، ووجد في جسمه خمسون طعنة ليس منها شيء في ظهره.

بعد أن استشهد عبد ا لله بن رواحة رضي ا لله عنه أخذ الراية ثابت بن أقرم رضي ا لله عنه ، ودعا المسلمين إلى اختيار قائد للجيش فاصطلحوا على خالد رضي ا لله عنه الذي أحس بأن القتال في هذه الظروف لن يكون إلا على حساب المسلمين، فرتب خطة للانسحاب من القتال من غير أن يشعر الأعداء بذلك ، ومعلوم أن قتال الانسحاب أشق من قتال الهجوم ، فبدل ميمنة الجيش ميسرة والميسرة ميمنة ، وبعث بعض الرجال ليثيروا غباراً خلف الجيش حتى يظن الأعداء أن مدداً قد جاء المسلمين الذين أنهكهم القتال ، وجعل هدفه مناوشة الرومان دون الالتحام بهم ، فاكتفى الروم بما حققوا ، واستطاع خالد رضي ا لله عنه أن ينسحب بالجيش بأقل عدد من الخسائر التي سقط في صفوف الأعداء أضعافها.

٥:٦:٤ نتائج الغزوة :

كان النبي صلى ا لله عليه وسلم ينعى القادة الثلاثة لأصحابه بالمدينة المنورة ، وعيناه تذرفان ، وأخبرهم أن سيفاً من سيوف ا لله أخذ الراية حتى فتح ا لله عليهم.

فلما وصل المسلمون المدينة تلقاهم الأطفال يحثو التراب قائلين : يا فرار أفررتم في سبيل ا لله ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : بل هم الكرار إن شاء ا لله تعالى.

واستطاع خالد رضي ا لله عنه أن ينجو بجيش المسلمين ، وقد سمى ذلك النبي صلى ا لله عليه وسلم فتحاً ، وقد أظهرت هذه الغزوة قوة المسلمين ، فقد كانت أول خروج لهم خارج الجزيرة العربية وفي ذلك أيضاً تحذير للأعداد من التفكير بغزو المسلمين في عقر دارهم ، كما مثلت ضربة معنوية لقلوب الأعداء داخل الجزيرة وبخاصة قريش ومن مالأها من القبائل المشركة.

٥:٦:٥ العبر والدلالات :

أ. من عادة النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يكون في مقدمة جيشه ، وعدم خروجه في مؤتة لا يغير من هذه القاعدة ، وإنما يفسر أهمية بقائه في المدينة في ذلك الوقت فإن خطر المشركين والمنافقين لا يقل عن خطر غيرهم.

ب. يدل اختيار النبي صلى ا لله عليه وسلم لزيد بن حارثة رضي ا لله عنه أميراً للجيش أن الإنسان في الإسلام إنما يعرف ويميز بإيمانه وعمله الصالح ، ولا عبرة بالأنساب والجاه والمال من غير تقوى.

ج. في جعل النبي صلى ا لله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب رضي ا لله عنه أحد قادة الجيش مع الخطر الذي يتهددهم قبل غيرهم ليعلم المسلمون أنه لا يضن بأهله عن مواطن الردى [أبو زهرة : ١٩٨٦ ، ١١٤/٢].

د. على المسلم أن يعرف إمكاناته وقدراته ، ولا يتجاوز في تحمل المسؤولية ما لا يطيق ، وليدع من هو أكفى منه أن يتولاها، وعلى المسلمين اختيار أفضلهم لقيادة أمور المسلمين.

نشاط (١١) :

المطلوب استخلاص ثلاث عبر أخرى من غزوة مؤته :

أ.

ب.

ج.

٥:٧ فتح مكـــة :

وكان في رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

٥:٧:١ سبب الفتح :

دخلت خزاعة في حلف المسلمين بمقتضى بنود صلح الحديبية ، كما دخلت بنو بكر في حلف قريش ، لكن بني بكر طلبت إلى قريش إعانتها بالرجـال والسـلاح على خزاعة فأجابوهم لذلك ، واعتدوا على خزاعـة عنـد مكـان يسـمى الوتـير ، وقتلوا منهم عشرين رجلاً ، فخرج عمرو بن سالم في أربعين راكبـاً مـن خزاعـة يخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم بما أصابهم ، وعندها عزم النبي صلى ا لله عليه وسلم علـى نصرتهم ومعاقبة قريش على ما بدر منها .

أحست قريش بنقض العهد مع المسلمين ، فأرسلت أبا سـفيان ليؤكـد للنـبي صلى ا لله عليه وسلم التزامهم بالعهد ، ويطلب تجديده ، لكن النبي صلى ا لله عليـه وسلم لم يرد عليه شيئاً ، فذهب إلى أبي بكر وعمـر رضـي ا لله عنهمـا فمـا وجـد عندهما ما يسعى إليه ، فعاد إلى مكة من غير أن يحقق شيئاً ، وشعرت قريش بخطـر يتهددها.

٥:٧:٢ السير إلى مكة :

خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم من المدينة في العاشر من رمضان بعد العصر ، فوصل منطقة الظهران وقد اجتمع إليه من المسلمين عشرة آلاف مقاتل ، وأمرهم بإيقاد النار ، وفي تلك الأثناء بعثت قريش أبا سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ليستطلعوا خبر المسلمين ، ولما وصلوا مر الظهران رأوا تلك النيران . فظفر بعض جنود المسلمين بهذا النفر من المشركين فجاؤوا بهم إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فأسلموا غير أبي سفيان فقد جاء به العباس رضي ا لله عنه في صبيحة اليوم التالي فأسلم ، ثم إن النبي صلى ا لله عليه وسلم أمر عمه العباس أن يجعل أبا سفيان على مضيق الوادي ليرى قوة المسلمين وشدة بأسهم ، فأسرع أبو سفيان إلى مكة يحذر قريشاً من هول ما رأى.

٥:٧:٣ نبي الرحمة :

رأى سعد بن عبادة رضي ا لله عنه أبا سفيان في مضيق الوادي قبل دخول مكة ، فقال له : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الكعبة ، فلم يرض النبي صلى ا لله عليه وسلم بقول سعد هذا وقال : هذا يوم يعظم ا لله فيه الكعبة ، ويوم تكسى فيه الكعبة ، وأمر قادة جيوشه أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم غير أنه أمر بقتل ستة رجال وأربع نسوة ، فقتل بعضهم وأسلم الآخرون.

كان من رحة النبي صلى ا لله عليه وسلم أن أخفى سيره إلى مكة حتى يفاجئهم ولا يقع سفك للدماء عند بيت ا لله الحرام ، وكذلك ما أعطاه لأبي سفيان أن من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل بيته فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

٥:٧:٤ موكب النبي صلى ا لله عليه وسلم عند دخول مكة.

دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم مكة من منطقة كداء ومعه المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق ، وأمر خالداً رضي ا لله عنه أن يدخلها من منطقة كدى ، وقد وجد مقاومة من جمع من المشركين فقتل منهم جماعة ، وكان النبي صلى ا لله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح وهو على ناقته ، وسار النبي صلى ا لله عليه وسلم وقد وضع رأسه تواضعاً لله تعالى فدخل مكة واتجه إلى البيت الحرام ، فجعل يطعن الأصنام التي حول الكعبة بعصاه ويقول : جاء الحق وزهق الباطل ، جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد ، وأمر بالأصنام التي داخل الحرام فأخرجت ، وكذا صور إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من داخل الكعبة ثم دخل البيت الحرام فصلى فيه.

٥:٧:٥ خطبة الفتح والعفو العام :

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن من على ظهر الكعبة ، ودخل الناس في دين ا لله أفواجاً ، ثم خطب النبي صلى ا لله عليه وسلم وكان فيما قاله : "لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدّعى فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج ، يا معشر قريش إن ا لله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب . وتلا قوله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند ا لله أتقاكم" [سورة الحجرات ، ١٣] ، ثم قال : يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء". (أبو زهرة ، ١٩٨٦ : ١٢٠٧).

وجاء في الخطبة أيضاً ، "إن مكة حرمها ا لله ، ولم يحرمها أناس ، لا يحل لامرىء يؤمن با لله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص لقتال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فيها فقولوا: إن ا لله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب" . ثم أخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم البيعة على الرجال والنساء . وأقام بمكة خمسة عشر يوماً يقصر الصلاة فيها.

٥:٧:٦ العبر والدلالات :

أ. المسلم يحافظ على عهوده ومواثيقه حتى مع المشركين ، وهذه قيمة إسلامية التزم بها النبي صلى ا لله عليه وسلم وحث عليها القرآن الكريم .

ب. الغدر والخيانة من صفات المشركين ، وهم لا يلتزمون بالعهد.

جـ. الحرص على الهداية ، وإيصال الدعوة إلى الناس ، والإسلام دين الرحمة والعدالة ، ولا تستخدم القوة إلا في مواطن الضرورة من القيم الإسلامية.

د. الباطل وإن امتد به الزمن قليلاً فمصيره الزوال ، والحق لا بد أن يعلو يوماً، وعلى المسلم أن يبقى على ثقة عريضة بنصر ا لله تعالى ، وإن كان يعيش أدنى درجات الضعف المادي.

نشاط (١٢) :

المطلوب عبرة أخرى يمكن استنتاجها من أحداث فتح مكة :

١.

٨:٥ غزوة حنين :

وكانت في شوال من السنة الثامنة للهجرة بعد فتح مكة.

١:٨:٥ سبب الغزوة :

أغاظ نصر المسلمين يوم الفتح هوازن وثقيفاً ، فجمعوا حشوداً أمّروا عليها مالك بن عوف سيد هوازن ، وأمر مالك القوم بأن يخرجوا أموالهم ونساءهم وأبناءهم معهم كي لا يفروا من المعركة ، ولما أخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم تبسم وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء ا لله.

٢:٨:٥ موقع الغزوة :

خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم باثني عشر ألفاً ، فقد انضم إلى جيش الفتح ألفان من طلقاء مكة ، فسار بهم إلى حشود الأعداء التي نزلت بوادي حنين ، واحتلت مضائقه وشعابه ، واستعدت للقاء المسلمين. ووادي حنين واد منحدر ينحط فيه الراكبون كلما أوغلوا فيه كأنهم يسيرون إلى هاوية [الغـــزالي : ١٩٧٦ : ٤٢١].

٣:٨:٥ ثبات النبي صلى ا لله عليه وسلم :

دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم بالمسلمين الوادي ، وتكاثرت فيه جموعهم في وقت الفجر ، وعندها انقضت سيوف المهاجمين ورماحهم وسهامهم على مقدمة المسلمين الذين اضطربوا في أمرهم ، ولم يكن أمامهم سوى التولي مدبرين.

ثبت النبي صلى ا لله عليه وسلم مع نفر من أصحابه وأخذ ينادي بالناس ، ثم أمر عمه العباس أن ينادي بأصحاب الشجرة الذين بايعوا يوم الحديبية ، فشقوا طريقهم إلى موقع القتال ، والنبي صلى ا لله عليه وسلم على بغلته يقاتل المشركين ويحث المسلمين على الإقدام ، حتى إن بعض الصحابة كانوا يتقون برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من شدة القتال.

اجتمع إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم قرابة مائة مقاتل ، واشتد القتال بين الفريقين ، والنبي صلى ا لله عليه وسلم يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، ويتوجه إلى ا لله تعالى بالدعاء : اللهم أنزل نصرك ، ثم أخذ حصيات فرمى بها في وجوه الكفار قائلاً : انهزموا ورب محمد.

وكان في المقاتلين في جيش النبي صلى ا لله عليه وسلم نساء مؤمنات ومنهن أم سليم ، وكانت حازمة وسطها ببرد لها وهي حامل ، وكانت راكبة جملاً ، فكانت تخشى أن ينفر ، فكانت تأخذ حزامها من خطامه. (أبو زهرة ١٩٨٦ : ص١٢٥٣)

ولت هوازن وثقيف على أعقابها ، فدخل مالك بن عوف ومن معه الطائف، وتحصنوا فيها ، وهرب قسم منهم إلى منطقة أوطاس ، فبعث إليهم النبي صلى ا لله عليه وسلم جيشاً هزمهم وانهى خطرهم.

٥:٨:٤ توزيع الغنائم وموقف الأنصار :

لم يوزع النبي صلى ا لله عليه وسلم غنائم حنين مباشرة بل مكث بضع عشرة ليلة ينتظر الناس أن يأتوه مسلمين ولو بظاهر من القول تقريباً للنفوس ، فما كان محمد صلى ا لله عليه وسلم إلا هادياً يدعو إلى الإسلام ، ولكن لم يجئه أحد ، فوزع الغنائم وبدأ بالمؤلفة قلوبهم ، ورؤساء القبائل ، وأشراف مكة ، وأعطى أبا سفيان وأجزل له في ذلك ، وتزاحم الناس عليه حتى اضطروه إلى شجرة تعلق فيها رداؤه ، ثم أخذ وبرة من سنام بعير وقال : أيها الناس ، وا لله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ، وجاء أعرابي بجذب النبي صلى ا لله عليه وسلم من ردائه ، وكان غليظ الحاشية حتى أثرت في صفحة عاتقه ، وقال : مر لي من مال ا لله الذي عندك ، فالتفت إليه النبي صلى ا لله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بعطاء ، وقال صفوان بن أمية : ما زال رسول ا لله يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي حتى ما خلق ا لله شيئاً أحب إلي منه.

وقد كان لهذه السياسة التي اتبعها النبي صلى ا لله عليه وسلم في توزيع الغنائم ، حيث أجزل العطاء للمؤلفة قلوبهم ممن دخل في الإسلام من أهل مكة المكرمة ، كان لها أثر واضح في نفوس هؤلاء الذين كانوا يترددون في الدخول في الإسلام ، فقد دخلوا فيه أفواجاً أفواجاً لما رأوا النصر المبين والتأييد البين من ا لله تعالى لنبيه صلى ا لله عليه وسلم.

لم يعط النبي صلى ا لله عليه وسلم الأنصار من غنائم حنين ، فوقع في نفوسهم شيء من ذلك ، وتحدثوا به فجمعهم النبي صلى ا لله عليه وسلم وخطب فيهم قائلاً : "يا معشر الأنصار ألم آتكم ضلالاً فهداكم ا لله ، وعالة فأغناكم ا لله ، وأعداءً فألّف ا لله بين قلوبكم ؟ قالوا: بلى. فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ قالوا: وماذا نقول يا رسول ا لله ، وبماذا نجيبك ، المنّ لله ورسوله ، قال: وا لله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم ، جئتنا طريداً فآويناك ، وعائلاً فآسيناك ، وخائفاً فآمناك ، ومخذولاً فنصرناك ، فقالوا: المنّ لله ورسوله ، فقال: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم ا لله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رجالهم بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول ا لله إلى رحالكم ، فوالذي نفسي بيده ، لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت أمرءاً من الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار ، وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار ، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم ، وقالوا : رضينا با لله رباً ورسوله قسماً".

٥:٨:٥ إسلام هوازن ورد النبي صلى ا لله عليه وسلم لهم الغنائم:

بعد أن وزع النبي صلى ا لله عليه وسلم الغنائم أقبل وفد من هوازن مسلماً، فسألوا النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يرد عليهم أموالهم ونساءهم وأبناءهم . فخيرهم النبي صلى ا لله عليه وسلم بين أحسابهم وأموالهم فاختاروا أحسابهم ، فقال لهم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : إذا صليت الغداة ، فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم إلى المؤمنين ، ونستشفع بالمؤمنين على

رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يرد سبايانا.فلما صلى الغداة قاموا فقالوا ذلك ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم: "أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وسأسأل الناس" . وهذا يوضح سياسة النبي صلى ا لله عليه وسلم في تدبير الأمور، فقد وزعت الغنائم وأصبحت ملكاً لأهلها ، ولذلك لا بد أن يسألهم رأيهم.

فقال المهاجرون والأنصار: "ما كان لنا فهو لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم". وقد ترددت بعض القبائل في الاقتداء بالمهاجرين والأنصار ، ففدى النبي كل السبايا من مال المؤمنين ، وقد طابت نفوس الناس بذلك ، فقد رد النبي صلى ا لله عليه وسلم السبايا مكرمات ، وكساهن كسوة كريمة.

٥:٨:٦ العبر والدلالات :

أ. النصر من عند ا لله تعالى ، لا يرتبط بعدد ولا عدة ، وينبغي على المسلم ألا يقع في قلبه شيء من أسباب الدنيا ، وإن كان الإعداد مطلوباً.

ب. شجاعة النبي صلى ا لله عليه وسلم وقوته ، وحسن تدبيره وسياسته .

جـ. إخلاص الأنصار في إسلامهم ، وثباتهم في هذا الدين ، وصدقهم في جهادهم وتضحيتهم ، وحبهم للنبي صلى ا لله عليه وسلم.

د. تشجيع الناس على التمسك بالإسلام ، واستخدام كافة السبل المشروعة لذلك ، ولو كان من خلال عرض من الدنيا.

هـ. حماية الإسلام لملكية الأفراد الخاصة ، فلا يجوز أخذ الأموال إلا بحق شرعي، ولا يصلح أن يكره المسلم على التنازل عن بعض ماله ، وهذا ما يؤخذ من موقفه صلى ا لله عليه وسلم مع هوازن.

نشاط (١٣) :

مرّ النبي صلى ا لله عليه وسلم بامرأة قتلها خالد بن الوليد ، والناس مجتمعون ، فقال: ما هذا ؟ قالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ، فقا ل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك خالداً ، فقل له : إن رسول ا لله ينهاك أن تقتل ولداً أو امرأة أو عسيفاً.

ما الدروس التي نستنتج من القصة السابقة ؟

١.

٢.

٩:٥ غزوة تبوك :

وكانت في رجب من السنة التاسعة للهجرة .

١:٩:٥ سبب الغزوة :

ترامت الأنباء أن الروم قد جمعت لقتال المسلمين ، وانضم إليها من نصارى العرب كلخم وجذام وغيرهما ، وأن طلائع الأعداء قد وصلت إلى أرض البلقاء [البوطي : ١٩٩٢، ٢٩٥].

٢:٩:٥ سبب التسمية .

سميت هذه الغزوة العسرة ، وذلك أنها كانت في وقت كان الحّر فيه شديداً، والمسافة بعيدة ، والأعداء كثر ، وقد عانى المسلمون فيها مصاعب كبيرة ، فكان الرجلان والثلاثة يتناوبون على بعير واحد ، وأصابهم عطش شديد ، مع قلة الطعام أيضاً ، حتى إنهم نحروا الإبل ، واعتصروا ما بها من ماء ليشربوه.

٣:٩:٥ موقف الناس من الإعداد للغزوة :

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم الناس أن يتجهزوا لهذه الغزوة التي أخبرهم فيها عن وجهته ، وكان هذا على غير عادته وذلك لأن المسافة كانت

طويلة والطريق شاقة ، وثمار المدينة قد أينعت ، ودعا النبي صلى ا لله عليه وسلم الناس أن يعين بعضهم بعضاً ، وأن يبذلوا من أموالهم في سبيل تجهيز الجيش.

جاء عثمان رضي ا لله عنه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وبألف دينار ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : "ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم" . وجاء أبو بكر رضي ا لله عنه بكل ما له ، وجاء عمر رضي ا لله عنه بنصف ما له.

وأقبل رجال من المسلمين يطلبون من النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يحملهم، ولم يكن عنده ما يحملهم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون.

كانت هذه الغزوة امتحاناً آخر للمنافقين ، فقال بعضهم : لا تنفروا في الحّر ، واعتذر منهم من خشي من فتنة نساء بني الأصفر ، وعسكر زعيم المنافقين عبد ا لله بن أبي بن سلول في ضاحية المدينة مع أصحابه وحلفائه . فلما خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم للغزوة تخلف ومن معه ، وكان مما نزل فيهم قوله تعالى "فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول ا لله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا لله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون " [سورة التوبة ، ٤٩].

وبعد هذا الإعداد خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم بجيش يقارب الثلاثين ألف مقاتل.

٥:٩:٤ المخلفون الثلاثة من المسلمين :

لم يتخلف عن هذه الغزوة سوى أربعة من المسلمين ، كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وأبو خيثمة ، غير أن أبا خيثمة عاد يوماً إلى بيته فوجد الطعام والشراب والماء البارد ، وتذكر أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه ، وما يكابدونه من شدة ، فتجهز ولحق بهم حتى أدركهم في تبوك.

أما الثلاثة الآخرون فقد كانوا صادقين في إسلامهم ، غير متهمين في إيمانهم، ولما عاد النبي صلى ا لله عليه وسلم من الغزوة صدقوه في أمرهم ، فلم يتخذوا الأعذار الكاذبة لتخلفهم ، بل قالوا مالنا من عذر ، فلم يقض فيهم شيئاً ، لكنه نهى الناس في المدينة المنورة عن كلامهم ، فوقعوا في حرج وضيق لكنهم صبروا ، وقدم نبطي يبيع الطعام في المدينة ، فقال : من يدلني على كعب بن مالك ؟ فجاءه فدفع إليه كتاباً من ملك غسان ، فإذا فيه. "أما بعد ، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك ا لله في دار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسك". لكن كعباً أدرك أن هذا أيضاً من البلاء فأحرق الكتاب .

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم كعباً وصاحبيه بعد أربعين ليلة أن يعتزل كل واحد منهم امرأته ، وبعد عشر ليال نزلت الآيات بتوبة ا لله تعالى عليهم ، فتصدق كعب بكل ما له ، لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم طلب منه أن يبقي لنفسه شيئاً.

٥:٩:٥ معجزات النبي صلى ا لله عليه وسلم خلال الغزوة :

أصاب المسلمين عطش شديد ، فجاء أبو بكر رضي ا لله عنه إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم وقال : يا رسول ا لله ، إن ا لله عودك في الدعاء خيراً ، فادع ا لله لنا فقال: أوتحب ذلك ؟ قال : نعم ، فرفع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يديه إلى السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء (أي آذنت تمطر) فأطلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم نظروا فلم يجدوا ماء السماء قد جاوز العسكر.

وأصابتهم مجاعة فقالوا: يا رسول ا لله ، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهنا ، فقال لهم الرسول صلى ا لله عليه وسلم : افعلوا ، فجاء عمر رضي ا لله عنه فقال : يا رسول ا لله ، إنهم إن فعلوا قل الظهر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع لهم بالبركة لعل ا لله أن يجعل فيه ذلك ، فدعا بنطع فبسطه ، ثم دعاهم بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يجيء بكف الذرة ، والآخر بكف التمر ، والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ثم دعا عليه بالبركة ، ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا من المعسكر وعاء إلا ملؤوه ،

وأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت منه فضلة، فقال رسول ا لله صلى ا لله علي وسلم : أشهد أن لا إله إلا ا لله وأني رسول ا لله ، لا يلقى ا لله بهما عبد غير شاك فتحجب عنه الجنة.

٥:٩:٦ نتائج الغزوة :

وصل المسلمون إلى تبوك ، فلم يروا فيها عدواً ، واختفت جموعهم لما ألقي في قلوبهم من الرعب من جيش المسلمين ، وجاء يوحنه حاكم أيلة فصالح النبي صلى ا لله عليه وسلم على الجزية ، وكذلك أهل جرباء وأذرح ودومة الجندل وغيرهم ، وقد كتب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ليوحنة كتاباً جاء فيه : "بسم ا لله الرحمن الرحيم ، هذه أمنة من ا لله ومحمد النبي رسول ا لله ليوحنة بن رؤبة وأهل أيلة ، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة ا لله تعالى ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يريدونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر".

والمدقق في هذا العهد يرى أنه عهد عم أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر من النصارى ، فعقد الذمة يسري على هؤلاء جميعاً إذا التزموا شروطه . وبهذا العهد أخذ أكثر نصارى العرب يفدون إليه.

وكتب صلى ا لله عليه وسلم لأهل جرباء وأذرح مثل هذا العهد.

ومر النبي صلى ا لله عليه وسلم بالحجر وهي منازل ثمود فقال للمسلمين :"لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين" ثم قنع رأسه ، وأسرع السير حتى أجاز الوادي ، ولما أشرف على المدينة في طريق عودته قال : هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه ، وقال : إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم ، قالوا : يا رسول ا لله وهم بالمدينة ؟ قال : وهم بالمدينة ، حبسهم العذر . ودخل النبي صلى ا لله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان . وعلى الرغم من عدم وقوع قتال في هذه الغزوة فقد كان لها نتائج منها :

أ. نشر الأمن في الحدود الشمالية للمسلمين ، وردع الأعداء هناك عن أي محاولة تمثل خطراً على الإسلام وأهله.

ب. وصول صوت الإسلام إلى مسامع نصارى العرب الذين يعيشون تحت السيطرة الرومانية أكثر من ذي قبل ، وأصبحت رسالة الإسلام حقيقة تدعو من حولها أن يفكر بها بجدية.

ج. بسط نفوذ المسلمين على رقاع جديدة ، وعلو كلمة الإسلام داخل الجزيرة العربية.

د. إضعاف شوكة المنافقين ، والتضييق عليهم ، والتقليل من شرورهم داخل جسم الأمة الإسلامية.

٥:٩:٧ العبر والدلالات :

أ. المنافقون أشد الأعداء خطراً على المسلمين ، وعلى المسلم أن يبقى دائماً على حذر منهم.

ب. سمو مبادىء الإسلام وأنظمته في إيجاد مجتمع متكامل متضامن لتحقيق الأهداف السامية.

ج. ولاء المسلم لله ولرسوله وللمسلمين ، وإن حرمانه من بعض المكاسب أو عقابه على ذنب استحقه لا ينزع منه ولاءه ، بل يتحمل في سبيل إيمانه ما يفرضه عليه شرع رب العالمين ، وهذا ما يستفاد من موقف كعب رضي الله عنه.

د. الحق لا بد له من قوة تحميه ، وإن الظلم في الأرض بأشكاله وصوره المختلفة لا يستمع لدعوة الإسلام إلا من أمة ملكت أسباب القوة والحضارة.

هـ. وفاء الصحابة رضوان ا لله عليهم ، وصدق إيمانهم ، وبذلهم في سبيل ا لله تعالى نفوسهم وأموالهم.

نشاط (١٤):

يرجى استنتاج ثلاث عبر أخرى:

١.

٢.

٣.

٦. غزوات الرسول صلى ا لله عليه وسلم لليهود

عرف أن النبي صلى ا لله عليه وسلم كتب كتابًا عند وصوله المدينة المنورة بين فيه لليهود ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات ، ولم يكن من مبادىء الإسلام التفكير يوماً بنقض العهد مع اليهود أو غيرهم ولا التضييق عليهم وإجبارهم على الرحيل ، بيد أن اليهود نقضوا العهود التي عقدها النبي صلى ا لله عليه وسلم معهم ، وتآمروا مع المشركين والأعراب على المسلمين وعلى الوجود الإسلامي مما اضطر النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يخوض ضدهم حروباً ليوقف تآمرهم على الاسلام والمسلمين في الدولة الإسلامية الناشئة . وفيما يلي بيان للغزوات التي خاضها صلى ا لله عليه وسلم ضدهم :

١:٦ غزوة بني قينقاع :

كانت هذه الغزوة بعد بدر في منتصف شوال من السنة الثانية للهجرة.

١:١:٦ سبب الغزوة :

جمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يهود بني قينقاع بعد بدر ودعاهم إلى الإيمان به واتباع الإسلام ، وحذرهم مما نزل بقريش من عذاب ، فقالوا : لا يغريك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت فرصة ، إنا وا لله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس.

وقد ذهبت أمرأة من المسلمين تبيع حلياً لها في سوق بني قينقاع ، فطلب إليها بعض اليهود أن تكشف عن وجهها فأبت ، فعمد صائغ إلى ثوبها فربطه إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت ، فقام رجل من المسلمين فقتل اليهودي ، فاجتمع اليهود وقتلوا المسلم ، فغضب المسلمون من هذه الفعلة التي قام بها اليهود .

٦:١:٢ وقائع الغزوة :

سار النبي صلى ا لله عليه وسلم بالمسلمين حتى دخلوا على يهود بني قينقاع وقد تحصنوا في قلاعهم ، فحاصروهم خمس عشرة ليلة حتى اضطروهم إلى الاستسلام ، ورضوا بما يحكم فيهم النبي صلى ا لله عليه وسلم.

٦:١:٣ نتيجة الغزوة :

استسلم يهود بني قينقاع للنبي صلى ا لله عليه وسلم ، فجاء زعيم المنافقين عبد ا لله بن أبي بن سلول وقال : يا محمد أحسن في موالي ، وكانوا أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع ، وألح على النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى تركهم على أن يخرجوا من المدينة لا يجاورونه فيها أبداً ، فخرجوا إلى أذرعات من أرض الشام ، فأقاموا بها، وقد هلك بها أكثرهم.

٦:٢ غزوة بني النضير :

وكانت في ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة .

٦:٢:١ سبب الغزوة :

تمالأت بعض القبائل العربية على قتل دعاة الإسلام في بئر معونة وأفلت من هذه الموقعة عمرو بن أمية الضمري ، وعاد إلى المدينة، فالتقى في طريقه رجلين من المشركين ظنهما من بني عامر فقتلهما انتقاماً لأصحابه ، ولما أخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم تبين أنهما من بني كلاب ، وأن النبي صلى ا لله عليه وسلم قد أعطاها عهداً وجواراً ، فعزم النبي صلى ا لله عليه وسلم على أن يدفع الدية.

ذهب النبي صلى ا لله عليه وسلم مع نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي رضي ا لله عنهم إلى بني النضير يستعين بهم ، فقد كان لهم حلف مع بني عامر، فأظهروا له الاستجابة ، غير أنهم تشاوروا بينهم ، واستعد عمرو بن جحاش النضري أن يظهر على البيت الذي كان النبي صلى ا لله عليه وسلم بجواره ويلقي عليه صخرة، فنهاهم بعض اليهود عن ذلك لأنه نقض للعهد ، ولأنه سيخبر بذلك ،

وكان هذا ما حصل ، فخرج النبي صلى ا لله عليه وسلم مسرعاً إلى المدينة ولحق به أصحابه ، وأخبرهم بأن يهود بني النضير همت بالغدر ، وأن ا لله تعالى أخبره بذلك.

٦:٢:٢ وقائع الغزوة :

أمر النبي صلى ا لله عليه وسلم بني النضير بالخروج من المدينة ، وأمهلهم عشراً فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه ، فأخذوا يستعدون لتنفيذ الأمر ، غير أن زعيم المنافقين وعدهم بأن يقف إلى جانبهم ، وأن معه ألفين من قومه سيقاتلون عنهم، فتراجع بنو النضير ، وتحصنوا في قلاعهم.

خرج النبي صلى ا لله عليه وسلم بالمسلمين إليهم ، فحاصرهم ، وأمر بقطع نخيلهم ، وأنزل ا لله تعالى سورة الحشر ومنها "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن ا لله وليخزي الفاسقين" [سورة الحشر ، ٥].

٦:٢:٣ نتيجة الغزوة :

أحس بنو النضير باليأس ، وقد خذلهم عبد ا لله بن أبي بن سلول ، فعرضوا على النبي صلى ا لله عليه وسلم الخروج من المدينة ، لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم رفض إلا أن يخرجوا بأنفسهم من غير أموالهم ، إلا ما حملته الإبل ، فوافقوا على ذلك، وشرعوا يهدمون بيوتهم ، ثم إنهم تفرقوا إلى خيبر والشام ، وقسم النبي صلى ا لله عليه وسلم أموالهم على المهاجرين ، ولم يعط الأنصار إلا رجلين لفقرهما.

٦:٣ غزوة بني قريظة :

٦:٣:١ سبب الغزوة :

مّر معك سابقاً أن بني قريظة نقضت العهد مع المسلمين يوم الأحزاب ، فقد استعدوا على السماح لهم بالدخول إلى المدينة من جهتهم التي كلفوا بالدفاع عنها ، وبذلك استحقوا العقاب على نقضهم العهد.

٦:٣:٢ وقائع الغزوة :

لما عاد النبي صلى ا لله عليه وسلم من غزوة الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وقال : قد وضعت السلاح ؟ وا لله ما وضعناه ، فاخرج إليهم ، قال : فإلى أين ؟ قال : ههنا ، وأشار إلى بني قريظة ، فأمر النبي صلى ا لله عليه وسلم المسلمين بالخروج إلى بني قريظة قائلاً : ألا لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة ، فسار الناس فأدرك بعضهم العصر في الطريق ، فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، ولم يرد منا ذلك ، فذكروا ذلك للنبي صلى ا لله عليه وسلم فلم يعنف أحداً منهم.

امتنع بنو قريظة في حصونهم ، فحاصرهم النبي صلى ا لله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة . وقيل خمس عشرة ليلة ، وقذف ا لله في قلوبهم الرعب حتى نزلوا على حكم النبي صلى ا لله عليه وسلم.

٦:٣:٣ نتيجة الغزوة :

استسلم يهود بني قريظة للنبي صلى ا لله عليه وسلم ونزلوا على حكم سعد بن معاذ زعيم الأوس لأنه كان حليفهم في الجاهلية ، وكان قد أصيب يوم الخندق ، وظنت بنو قريظة أنه سيراعي الحلف بينهم وبين الأوس ، فحكم فيهم بأن تقتل مقاتلهم ، وتسبى ذريتهم ، وتقسم أموالهم ، فقال له النبي صلى ا لله عليه وسلم : لقد حكمت بحكم ا لله تعالى من فوق سبع سموات " أبو زهرة ، ١٩٨٦ : ٩٤٩). وكان فيمن قتل منهم زعيمهم حيي بن أخطب.

٦:٤ غزوة خيبر :

وكانت بعد صلح الحديبية في المحرم من السنةالسابعة للهجرة .

٦:٤:١ سبب الغزوة :

حاول يهود خيبر بعد فشل الأحزاب يوم الخندق أن يؤلفوا جبهة ضد المسلمين مع غطفان والأعراب ممن حولهم ، فكان لا بد من استباق الأمر قبل أن تشتد قوته ، وبسط النفوذ في المناطق المجاورة تحسباً من أي خطر في المستقبل.

٦:٤:٢ وقائع الغزوة :

سار النبي صلى ا لله عليه وسلم بجيشه العائد من الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة مقاتل ، فأوهم غطفان أنه يريدها فاستعانوا بيهود خيبر فلم يجيبوا ، وبذلك قضى على الحلف بين خيبر وغطفان ، ثم عطف ، ولما وصل إلى أطراف خيبر دعا بقوله : " اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية ، وخير أهلها ، وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شرها ، وشر أهلها ، وشر ما فيها ، اقدموا باسم ا لله (أبو زهرة ، ١٩٨٦ : ص ١٠٤٢). ولما رأوهم عمال خيبر وقد خرجوا إلى مزارعهم في الصباح فزعوا وهربوا يصيحون : محمد والخميس ، فقال النبي صلى ا لله عليه وسلم : "ا لله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" .

احتمى يهود خيبر بحصونهم ، وأخذ المسلمون يفتحونها الواحد تلو الآخر ، واستعصى عليهم اثنان منها هما الوطيح والسلالم ، ثم إن النبي صلى ا لله عليه وسلم أعطى الراية علياً رضي ا لله عنه وأمره أن يعرض عليهم الإسلام ، وقال : لأن يهدي ا لله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

أهدت زينب بن الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية للنبي صلى ا لله عليه وسلم ، وقد أكثرت السم في الذراع لما علمت من حب النبي صلى ا لله عليه وسلم للأكل من الذراع ، فلما أخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم شيئاً يأكله لفظه ، وأما بشر بن البراء بن معرور فكان قد أساغ ما أكل فمات ، ثم إن المرأة أسلمت ولم يقتلها النبي صلى اله عليه وسلم.

٦:٤:٣ نتيجة الغزوة :

أيقن يهود خيبر بالهلاك ، فسألوا النبي صلى ا لله عليه وسلم أن يخرجوا على أن يحقن دماءهم ، ويتركوا له أموالهم ، ثم عرضوا عليه أن يبقوا في خيبر يزرعونها ولهم شطر ما يخرج منها ، فوافق النبي صلى ا لله عليه وسلم على ذلك ، على أن يكون أمر إخراجهم بيد المسلمين متى شاؤوا. وقد اعتدوا ثانية في عهد عمر بن الخطاب على عبد ا لله بن عمر الذي كان مكلفاً بتعهد أموال المسلمين في خيبر هو

والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود . وقد خلعوا يديه عن مفاصلها ، فكان هذا السبب المباشر لإخراجهم.

٦:٥ العبر والدلالات :

٦:٥:١ الحفاظ على أعراض المسلمين قيمة إسلامية راسخة في قلب كل مؤمن ، فالمسلم كريم عند الله تعالى ، وعلى الدولة الإسلامية أن تحميه وتحمي عرضه.

٦:٥:٢ المنافق لا يختلف عن غيره من الكفار والمشركين ، فعقيدتهم جميعاً واحدة وإن اختلفت الصور، لكن المنافق يعامل في الدنيا على أنه مسلم ، وتطبق عليه تشريعات الإسلام كأي واحد من المسلمين ، ولا مجال لإجراءات تقوم على الظن والحدس.

٦:٥:٣ يحرم على المسلم أن يوالي الكفار والمشركين ، ولا يكون ولاؤه إلا لله ولرسوله وللمؤمنين فحسب .

نشاط (١٥) :

يرجى استنتاج ثلاث عبر أخرى من غزوة خيبر.

١.

٢.

٣.

٧. الاختبار البعـــدي

٧. الاختبار البعدي

أسئلة الاختبار البعدي هي أسئلة الاختبار القبلي نفسها . الرجاء الإجابة عن جميع الأسئلة ثم مقارنة الإجابات في الاختبارين بمفتاح الإجابات الصحيحة المثبت في نهاية التعيين، وذلك للوقوف على مدى الإفادة من دراسة ومناقشة هذا التعيين ، وتنفيذ التدريبات والأنشطة الواردة فيه.

السؤال الأول :

المطلوب توضيح الفرق بين بيعتي العقبة الأولى والثانية من حيث مضمون كل منهما :

السؤال الثاني :

المطلوب ذكر أربعة مجالات تعتبر جزءاً من دور المسجد في حياة المسلمين في المرحلة المدنية :

١.

٢.

٣.

٤.

السؤال الثالث :

ما هي فئات سكان المدينة المنورة عند الهجرة النبوية إليها ؟

السؤال الرابع :

عدد/عددي خمسة أمور اشتملت عليها الوثيقة التي كتبها النبي صلى ا لله عليه وسلم لأهل المدينة في تنظيم علاقات المسلمين :

١.

٢.

٣.

٤.

السؤال الخامس :

علل/عللي ما يلي :

أ. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

ب. حرص النبي صلى ا لله عليه وسلم على استشارة الأنصار في غزوة بدر:

جـ. انهزام المسلمين في غزوة أحد :

د. حرص النبي صلى ا لله عليه وسلم على عقد صلح الحديبية على الرغم من معارضة معظم كبار الصحابة.

السؤال السادس :

من أخطار النفاق في المرحلة المدنية ما يلي :

أ.

ب.

جـ.

د.

السؤال السابع :

من نتائج غزوة تبوك ما يلي :

أ.

ب.

ج.

د.

هـ.

السؤال الثامن :

قارن/قارني بين موقفي هوذة بن علي صاحب اليمامة وشرحبيل بن عمرو عظيم بصرى من حيث معاملة حامل كتاب النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي يدعوه فيه إلى الإسلام وردهما على الدعوة.

السؤال التاسع :

يرجى استخلاص إحدى العبر من المواقف التالية :

أ. انتصار المسلمين في بدر على الرغم من قلة العدد والعدة.

ب. نزول الرسول صلى ا لله عليه وسلم عند رأي الأكثرية في غزوة أحد الذين طالبوا بالخروج لملاقاة جيش قريش خارج المدينة المنورة .

ج.نقض يهود بني قريظة عهدهم مع النبي صلى ا لله عليه وسلم بالتآمر مع المشركين.

د. العفو العام الذي أصدره النبي صلى ا لله عليه وسلم عن أهل مكة المكرمة عند فتحها.

هـ. انهزام المسلمين في بداية غزوة حنين على الرغم من كثرة العدد والعدة.

٨. مفتاح الإجابات الصحيحة

السؤال الأول :

كانت البيعة الأولى على عدم الشرك والسرقة والزنى وقتل الأولاد وألا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيدهم وأرجلهم ولا يعصوا في معروف ، فكانت هذه البيعة بياناً للشرع الإسلامي في العلاقات الاجتماعية والأسرية.

أما البيعة الثانية فكانت لتوثيق مبادىء الإسلام ونصرته صلى ا لله عليه وسلم وأن يمنعوه مما يمنعون أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، فكانت بيعة نصرة وتأييد.

السؤال الثاني :

١. أداء العبادات.

٢. القضاء بين المسلمين.

٣. تعليم المسلمين أحكام دينهم.

٤. إعداد السرايا والجيوش.

السؤال الثالث :

١. الأوس والخزرج (الأنصار) ، والمهاجرون الذين قدموا من مكة.

٢. بعض القبائل العربية المشركة.

٣. اليهود بقبائلهم وهي : بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة.

السؤال الرابع :

يرجى الرجوع إلى الملحق في نهاية التعيين الدراسي.

السؤال الخامس :

أ. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

كانت المؤاخاة من الأمور التي يقتضيها الظرف الذي كان يمر فيه بناء المجتمع الإسلامي الجديد ، والذي كان يتكون من المهاجرين الذين تركوا كل شيء فأصبح أكثرهم من الفقراء ، والأنصار الذين كانت أوضاعهم الاقتصادية مستقرة ، يملكون الأرض وما تنتج . فلما انتهى الظرف انتهت أحكام المؤاخاة.

ب. لأن الأنصار في بيعة العقبة الثانية كانوا قد أخذوا على أنفسهم حماية الرسول داخل المدينة ولم تنصب البيعة على حمايته خارج المدينة ، فكان يريد رأيهم في هذا الوضع ، أما المهاجرون فرأيهم بالنسبة إليه كان معروفاً.

ج. حصلت الهزيمة في نهاية المعركة بعدما كان النصر حليف المؤمنين لمخالفة الرماة لأوامر القائد حيث نزلوا عن الجبل ، فكانت الهزيمة ، ليكون ذلك عبرة للمسلمين في كل زمان بعدم مخالفة أوامر القيادة الإسلامية.

د. حرص النبي صلى الله عليه وسلم على عقد صلح لأنه لو وقعت الحرب بين الطرفين لأصاب المسلمون عدداً من إخوانهم المسلمين الذين كانوا يعيشون في مكة ويخفون إسلامهم ، وكذلك لقطع الطريق على مؤامرة يهود خيبر على المدينة المنورة وللمحافظة على حرمة مكة والبيت الحرام ولمنع سفك دماء الناس فيها لفتح الطريق أمامهم للإسلام.

السؤال السادس :

من أخطار النفاق في العهد المدني :

١. تعريض أمن المجتمع الإسلامي للخطر.
٢. إثارة الفتنة بين الناس في المجتمع.
٣. التآمر الخفي من المنافقين مع أعداء الإسلام.
٤. تثبط عزائم المسلمين عن القيام بمسؤولياتهم تجاه دينهم وأمتهم.

السؤال السابع:

١. إيقاع الخوف في نفوس الرومان.
٢. نشر الأمن في الحدود الشمالية للدولة الإسلامية.
٣. وصول صوت الإسلام إلى مسامع نصارى العرب الذين يعيشون تحت سيطرة الرومان.
٤. بسط نفوذ المسلمين على رقاع جديدة.
٥. إضعاف شوكة المنافقين.

السؤال الثامن :

أكرم هوذة سليطاً حامل الكتاب ، وكساه أثواباً من نسيج هجر ، لكنه طلب إن أسلم أن يجعل له النبي صلى ا لله عليه وسلم بعض الأمر. وأما شرحبيل بن عمرو فقد أوثق الحارث بن عمير وقتله ، وعليه فلم يؤمن بدعوة الإسلام.

السؤال التاسع :

(يرجى العودة إلى التعيين الدراسي والوقوف على العبر المثبتة تحت المواقف المطلوبة في السؤال ، فأية عبرة تسجل من هذه العبر يكون الجواب صحيحاً).

٩. الخلاصـــة

تناول هذا التعيين السيرة النبوية في العهد المدني أي الفترة التي تمتد منذ وصول النبي صلى ا لله عليه وسلم إلى المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة حتى التحق بالرفيق الأعلى.

وأما الأحداث التي تعرض لها في هذه الفترة فهي إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وما يرتبط بها من موضوعات كبيعتي العقبة الأولى والثانية ، وبناء المسجد النبوي وأثره في الحياة الإسلامية في ذلك العهد ، ورعاية شؤون المسلمين وتحقيق الوحدة السياسية.

وبعد ذلك تناول التعيين بناء المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة ، وفي إطار هذا الموضوع تعرض لسكان المدينة المنورة وقت الهجرة ، وتحقيق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتنظيم العلاقات في المجتمع ، ثم عرض الوثيقة التي وضعها النبي صلى ا لله عليه وسلم لتنظيم العلاقات في المجتمع بين المسلمين وبينهم وبين اليهود والمنافقين.

إلى جانب ذلك فقد تناول التعيين الصراع مع المشركين والغزوات التي قادها النبي صلى ا لله عليه وسلم ضد المشركين وهي : غزوة بدر ، غزوة أحد ، غزوة الخندق ، صلح الحديبية ، كتب النبي صلى ا لله عليه وسلم للملوك والرؤساء يعرض عليهم الإسلام ، غزوة مؤتة ، فتح مكة ، غزوة حنين ، غزوة تبوك. وكان في كل غزوة يتناول سبب الغزوة ، وموقعها ووقائعها ونتائجها والعبر والدلالات منها.

ثم عرض غزوات الرسول لليهود ، فتناول غزوة بني قينقاع ، وغزوة بني النضير ، وغزوة بني قريظة ، وغزوة خيبر ، وظهر من خلال هذه الغزوات أن سببها الأساسي هو عدم محافظة اليهود على العهود والمواثيق التي عقدوها مع النبي صلى ا لله عليه سلم.

الوثيقة النبوية لتنظيم المجتمع :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم . إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم[1] يتعاقلون ، بينهم ، وهم يفدون عانيهم[2] بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عوف على ربعتهم ، يتعاقلون معاقلهم[3] الأولى ، كلّ طائفة تفدي عانيها[1] بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين : بنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجّار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا[4] بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء وعقل .

قال ابن هشام : المفرح : المثقل بالدّين والكثير العيال . قال الشاعر[5] :

إذا أنت لم تبرح تؤدّى أمانةً ... وتحملُ أخرى أفرحتك الودائعُ ؛

وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه ؛ وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم ، أو ابتغى دسيعة[6] ظلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ وإن أيديهم عليه جميعا ، ولو كان ولدَ أحدهم ؛ ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ، ولا ينصر كافرا على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أدناهم ؛ وإن المؤمنين بعضهم

---

(١) الربعة : الحال التى جاء الإسلام وهم عليها .

(٢) العانى : الأسير .

(٣) المعاقل : الديات ؛ الواحدة : معقلة

(٤) وروى : « مفرجا » وهو بمعنى المفرح بالحاء المهملة .

(٥) هذا البيت من شعر ليس المذرى .

(٦) الدسيعة : العطية ، وهى فى الأصل : ما يخرج من خلق البعير إذا رغا وأراد بها هنا : ما نال عنهم من ظلم .

موالى بعض دون الناس ؛ وإنه من تَبِعنا من يهود، فإن له النصر والأُسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ وإنّ سِلْم المؤمنين واحدة ، لايسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله ، إلا على سواء وعدل بينهم ؛ وإن كلّ غازية غزت معنا يُعقب بعضها بعضا ؛ وإن المؤمنين يُبِيء بعضُهم على بعض، بما نال دماءهم فى سبيل الله؛ وإن المؤمنين المتقين على أحسن هَدْى وأقومه؛ وإنه لايجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ وأنه من اعتبط [1] مؤمنا قتلا عن بَيِّنة، فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضَى ولىّ المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه ؛ وإنه لايحلّ لمؤمن أقرّ بما فى هذه الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدِثا ولا يُؤْويه ؛ وأنه مَن نصره أو آواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صَرْف ولا عَدْل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شىء ، فإن مردّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم . وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يهود بنى عَوف أُمَّة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم ، إلا من ظَلم وأثِم ، فإنه لايُوتِغ [2] إلا نفسَه ، وأهلَ بيته . وإن ليهود بنى النجّار مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بَنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى جُشَم مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بنى ثَعْلبة مثل ما ليهود بنى عوف ؛ إلا من ظَلم وأثِم، فإنه لايُوتِغ إلا نفسَه وأهلَ بيته ؛ وإن جَفْنة بطنٍ من ثعلبة كأنفسهم ؛ وإن لبنى الشُّطَيبة مثل ما ليهود بنى عَوف ، وإن البرّ دون الإثم ؛ وإن موالى ثَعْلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة [3] يهود كأنفسهم ؛ وإنه لايخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وإنه لاينحجز على ثار جُرْح ؛ وإنه من فَتَك فبنفسه فتك ، وأهلِ بيته ، إلا من ظَلم ؛ وإن الله على أبرّ هذا [4] ؛ وإن على اليهود نفقتَهم

---

(١) اعتبطه : أى قتله بلا جناية منه توجب قتله .

(٢) يوتغ : يهلك .

(٣) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته .

(٤) على أبر هذا أى على الرضا به .

وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصرَ على من حارب اهل هذه الصحيفه ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة ، والبرّ دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يَثْرب حرام جَوْفُها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غيرَ مُضارّ ولا آثم ؛ وإنه لا تُجار حُرْمة إلا بإذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجار يُخاف فسادُه ، فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبرّه [1] ؛ وإنه لا تُجار قريش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دَهِم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويَلْبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك ، فإنه لهم على المؤمنين ، إلا مَنْ حارب فى الدين ، على كلّ أناس حصّتهم من جانبهم الذى قِبَلَهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليَهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البرّ المحض [2] من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البرّ المُحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق : وإن البرّ دون الإثم ، لايكسب كاسبٌ إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبرّه ؛ وإنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمِنٌ ، ومن قعد آمِن بالمدينة ، إلا من ظَلَم أو أثِم ؛ وإن الله جارٌ لمن برّ واتقى ؛ ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] .

---

(١) أى إن الله وحزبه المؤمنين على الرضا به .

(٢) فى م ، ر : « الحسن » .

(٣) يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية ، وإذ كان الإسلام ضعيفا ، وكان لليهود إذ ذاك نصيب فى المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب . (راجع الروض الأنف) .

١١ . المراجـــــع

١. ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ، (١٩٨٤) ، جوامع السيرة النبوية ، بيروت ، دار الجيل ، ط/٣.

٢. ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك ، (١٩٨١) ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، دمشق ، دار الفكر.

٣. أبو زهرة ، محمد ، ١٩٨٦، خاتم النبيين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ط/١.

٤. البوطي ، محمد سعيد رمضان ، ١٩٩١ ، فقه السيرة النبيوة ، دمشق ، دار الفكر ، ط/١١.

٥. الخضري ، محمد (د.ت) ، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط/١.

٦. السباعي ، مصطفى ، ١٩٨٦ ، السيرة النبوية دروس وعبر ، بيروت ، المكتب الإسلامي، ط/٩.

٧. الغزالي ، محمد ، ١٩٧٦ ، فقه السيرة ، مصر ، دار الكتب الحديثة ، ط/٧.

٨. الندوي ، أبو الحسن ، ١٩٧٩ ، السيرة النبوية ، جدة ، دار الشرق ، ط/٢.